وحش الشمال



بسم الله الرحمن الرحيم

وحش الشمال

الكاتب: بهاء

البداية

في أثناء غروب الشمس وهطول الأمطار في أحد أحياء "المملكة" كان يجلس في بيته على طاولة العشاء، واضعا يداه حول وجهه غاطسا في بحر من الأفكار، قاطعت تلك الأفكار العميقة نظرات زوجته إليه، رفع رأسه ونظر إليها، كانت

تحمل طبق الطعام في يدها، تحولت نظراتها من نظرات تساؤل إلى نظرة حزينة... بدأت بالكلام، بحزن قائلة:

- بالينت ... منذ عدت بالأمس لم تأكل أي شيء كسر بالينت صمته، وقال:

- لا أقدر

- قلت لك بالأمس، حتى لو اعتبروك خائناً، مرتشياً، أياً كان، هذا لا يهمني، أنت زوجي!

- انا لا اعلم ما هو مصيري وهذا ما يقلقني، وأنا قلق عليكِ

- أرجوك، هذا الطعام أنت تحبه، من أجلي من أجل أي شيء، لقمة واحدة على الأقل، وجهك شاحب كالشبح

ابتسم بالينت ابتسامة خفيفة وقال:

-"آنيت" أنا... لا بأس.. أعطني الطبق، لابد انه اللحم مع الرز

ابتسمت آنيت وأحضرت الطبق وجلست بجانب زوجها بسعادة غامرة... أمسك الرجل بملعقته وهم بتناول الطعام لكنه لاحظ

أن زوجته تكتفي بالجلوس والنظر إليه، نظر لها باستغراب وقال:

- اين ملعقتك ؟

- لقد تناولت طعامي اليوم وهذا طعامك

- صحيح لكنك أكلتِ الرز وحده

- انت تحتاجه اكثر لا تكترث لأمري

أمسك بالينت بالطبق ووضعه بينه وبين آنيت وقال:

- لن أضع لقمة في فمي إن لم تأكلي معي

ابتسمت آنيت بخجل وقالت:

- إذا كان هذا سيجعلك تأكل، سأحضر ملعقتي

ذهبت الزوجة واحضرت ملعقة لتشارك زوجها الطعام

بعد إنهاء الطعام قعدا على الكنبة المجاورة.. وبعد ان شكر زوجته على الطعام لاحظ في أعيُنها الفضول لسماعه يتكلم، تنهد ثم قال:

- حسناً لأكون صادقاً معكِ اشعر بتحسن الآن.. كل ما علي فعله هو الخضوع لأي قرار يصدر ولكن اريد منكِ ان تعتني بنفسك مهما حدث

- لا تقلق سأكون بخير، أنا فقط قلقة عليك

سكت الرجل قليلاً ثم قال:

- انت تعلمين ما هو الإجراء المتوقع في مثل هذه الحالة..

تغيرت ملامح آنيت إلى حزن مصحوب بخوف، قالت بصوت يغمره القلق:

- الشمال..

سكت بالينت قليلاً ثم قال:

- نعم

- وهذا يعني ان بابنا قد يُكسر في اي لحظة لأخذك كما حدث للآخرين

أومأ بالينت مؤكداً، ساد الصمت بين الزوجين وهما يتبادلان النظرات.. وفي أثناء هذا طُرق بابهم، استدارت الزوجة إلى الباب ثم أعادت النظر إلى زوجها وعيناها مليئتان بالقلق.. استجمع بالينت قواه وقام إلى الباب، فتح الزوج الباب ووجد أمامه رجل مسنّ ملتحياً، يرتدي بدلة عسكرية، واضعاً يديه خلف ظهره، فقال بالينت:

- كولونيل شتراوس!

- بالينت.. اعتقد انك تعلم لماذا انا هنا

تنهد بالينت ثم قال:

- اعلم.. ولكن اريد ان اسمعها منك

- لقد صدر القرار بحقك، أنه من الصعب قول هذا خاصة لشخص مثلك ولكن سيتم إرسالُك للشمال

- شعرت بذلك.. ولكن أليس الإرسال عادةً يكون بالقوة ؟

- بالكاد اقنعت القيادة العليا أن لا يقوموا بهذه الإجراءات ضدك ولهذا اتيت بنفسي لاخبرك، غداً في السابعة مساءً إذهب

إلى المركز وسلم نفسك ومن هناك سيتم تحويلك إلى الشمال وإذا لم تفعل سوف...

قاطعه بالينت قائلا:

- ساجر جراً إلى هناك إن لم آتي، أعلم!

- انت تعرف انني اثق بك وانا لا اصدق أي شيء كتب في ملفك

- أشعر بغيض كبير يا كولونيل، الشخص المشكوك فيه بريئ وأنا مرتشي.. أنت تعرف من أقصد

- سوف أسعى للتحقيق في هذه التهمة، وتبرئتك منها

- ومنذ متى تعاقبون المرتشي بارساله للموت؟ بالعادة تسجنونهم فماذا تغير الآن؟

لم يرد الكولونيل شتراوس بحرف، نظر كلاهما إلى بعض بصمت لبرهة،ثم تبسم شتراوس وقال:

- أراك غداً كابتن بالينت

ذهب شتراوس مستعجلا دون أن ينظر وراءه، اغلق بالينت الباب وهو متخبط الأحساسيس، الحزن، الحيرة، والقلق.. عاد بالينت إلى الداخل وهو يفكر بجميع الاحتمالات، و بما هو قادم.

عقوبة غير متوقعة

في وسط هطول الرصاص الكثيف عاد بالينت إلى الثكنة مصاباٌ بجرح في يده اليمنى، بمجرد دخوله رأى وحدته امامه اسرع في طلب تجمعهم وبدأ بالخطاب، واقفاً بحزم متجاهلاً الدم المنصب من يده قال:

- لقد ذهبت مع الوحدة الخامسة إلى الوادي القريب لاستطلاع تحركات العدو لكن المكان كان فارغاً بشكل يثير الشك، لاحقاً انهمر علينا وابل من الرصاص اضطرنا إلى أن نتفرق واتضح أن الأمر برمته مجرد فخ.. استطعت الانسحاب بعد أن تم حصارنا، لم يقتل احد لكن يوجد 4 جنود مصابين، أثناء انسحابي تعرضت لرصاصة في اليد اليمنى، الإصابة ليست خطيرة ولن تشكل عائقاً.. علينا الآن إنقاذ جنودنا، غير المستعد للموت من أجل انقاذ الجنود يمكنه البقاء، اقدر صعوبة المهمة خاصة أن الجنود المحاصرين قد يكونوا ماتوا بالفعل ولكن إذا عدنا لا اريد ان ارى وجهه!

بعد أن أنهى الخطاب جمع أنفاسه وجلس على كرسي قريب منه، اقترب جندي منه حاملاً ضماداً، بدأ الجندي بفحص الجرح ومداواته، وبعد أن أنهى الفحص قال:

- كابتن الرصاصة خرجت بالفعل، الأمر سيكون سهلا إن شاء الله

كان بالينت صامت بينما يقوم الجندي بعمله بينما يراقب باقي الجنود وهم يتجهزون ويتهامسون بينهم ويرى الحزم في أعين بعضهم والخوف في البعض الآخر

تكلم بالينت وقال:

- جوليان، انا لم اقصد الاهانة في كلامي ولكنك تعلم من كنت اقصد، فهناك من يجب أن يسمع تلك الكلمات

سكت جوليان قليلاً ثم قال:

- كلنا نثق بقيادتك ورهن اشارتك ولكن هذه حرب ولا بد من الشدة فيها

ثم أبتسم وأردف قائلاً وهو يغمز:

- وأعلم أنك تقصد ذلك الفأر وأمثاله

ابتسم بالينت فخوراً:

- لهذا أنا سعيد معكم انا ارى قائداً في كل شخص فيكم وهذا هو هدفي، جميعنا هنا قادة، عدا ياروس..

تقدم من بين الجنود نائب بالينت "ياروس" وقال بوجه غير مقتنع:

- قلت لك سوف تقع في فخ.. عجيب حتى أنك عدت!

كانت علامات الغضب والتحامل واضحة على وجه بالينت، الذي كان على وشك الرد لكن سبقه جوليان.. الذي رمى عدة الضماد من يده وقام بسرعة، وقف في وجه ياروس بعينين مليئتان بالغضب وصرخ:

- انت تقول كل الاحتمالات كل مرة وعندما يحدث اي منها تظهر وكأنك الذكي بيننا متى ستتوقف عن كذبك وكبريائك؟ منذ أول ايام التدريب وأنت بنفس الشخصية المقرفة.. اذا لم تسمع هذا الكلام من قبل فعليك ان تعلم انك مجرد حثالة ولا تساوي حذاءً أيها الغربي القذر!

على الجانب الآخر كان ياروس مصعوقا من ما سمع ورد بعصبية:

- وانت لست اكثر من "خادم" وليس غريباً عليكم أن تنفذوا كل ما يطلبه "الملكي" منكم أيها الكلب المسعور!

- أنت تستخدم مصطلحات الأعداء! لقد ظهرت حقيقتك التي تخفيها عن الجميع أيها المنافق!

تقدم جوليان ولكم ياروس في وجهه، تجمع الجنود حولهم لفض نزاعهم، تعالت الأصوات وحاول الطرفان ضرب الآخر، وسط هذه الأصوات العالية أطلق بالينت رصاصة من سلاحه على الأرض، تقدم بينهما وعيونه كانت حمراء من الغضب، وصرخ:

توقفا وإلا الرصاصة القادمة لن تكون في الأرض.. جنودنا يموتون الآن وأنتم تتنازعون على أمور يثيرها اعدائنا! هذا ليس وقت الجدال، كل من سيذهب لتحرير جنودنا فليتجهز!

بعد خمسة دقائق خرج بالينت حاملاً بندقيته ووجد الجميع أمامه.. لم يغادر شخص واحد،كان نائبه في اخر الخطوط متوارياً عنه، بدأ الجميع بالانطلاق خلف بالينت لإنقاذ الجنود

الأسرى، بعد فترة وقبيل وصول وحدة الإنقاذ إلى الوادي بدأ ياروس بالتحدث إلى الجندي بجانبه قائلاً:

- انه يجرنا إلى الموت لا اعرف كيف وضعوه قائد للفرقة

سكت الجندي ولم يرد على ياروس، فأكمل ياروس كلامه قائلاً:

- اعرف اعرف انت لا تستطيع الكلام لانك تخاف، ولكن لا تقلق قريباً سيتغير هذا الحال!

ضحك ياروس بصوت عالي ونبرة خبيثة، ليُسمع نفسه للباقين، في مقدمة الوحدة كان بالينت بجانب جوليان، فقال بالينت:

- اسمع جوليان.. انا اوافقك في ما فعلت ولكن الوقت ليس مناسباً فلدينا واجب أهم

- انا اعلم ولكن لم أتمالك نفسي شعرت انه يجب ان يتم اخرسه ولو لمرة لقد سئمت.. سئمت من كذبه تناقضه تملقه وغروره!

- هدئ من روعك انا اتفق مع كل ما ذكرت ولا الوم الا القيادة التي وضعته نائبا

- الله اعلم كم دفع لهم من أجل هذا

- لا يوجد دليل على ذلك ولكن لا ألومك فهذا ما أعتقده أيضا،ارسلت لهم طلباً بتعيينك نائبا وتم وضعه هو "لكفاءته" على حد تعبيرهم

ضحك جوليان وقال بتهكم:

- كفاءته الموجودة فقط في رأسه

وصلت الوحدة إلى المكان المطلوب وعندها أمر بالينت الجنود مباشرة بالتوقف اتجه إلى نائبه وقال:

- لدي خطة انها تحتاج بعض الرهان ولكن لا حل اخر

- وما هي الخطة؟

-سوف اخذ معي ثلاثة جنود وانطلق معهم أسفل الوادي.. سوف يراني الاعداء، وحينها سوف اجذب انتباه الاعداء إلي واشتتهم، عندها انت مع باقي الجنود سوف تلتفون حولهم ثم تنقضون عليهم وعندها نتخلص منهم ونحرر المحاصرين

نظر ياروس إلى الجانب، ثم أومأ برأسه بالموافقة

- ابقى الموضوع سراً لا اريد ان يهلع الجنود الثلاثة من هكذا خطة

سحب بالينت جوليان مع اثنين اخرين انطلقوا مباشرة إلى أسفل الوادي وهو يعلم يقيناً بأن الأعداء سيطلقون النار في أي لحظة، كان بالينت يحرك الجنود بشكل عشوائي حتى بدأ الرصاص ينهمر عليهم.. بسرعة تحصن بالينت والجنود خلف حجارة كبيرة، اعطى الأمر بإطلاق النار بشكل عشوائي لإيهام الاعداء.. بعد مدة اعطى بالينت الأمر بإيقاف النار تماماً لإيهام الاعداء بأن الذخيرة قد نفذت، بعدها توقف الاعداء عن اطلاق النار أدرك بالينت قدومهم، ولكن قبل وصول الأعداء إليهم بمسافة قصيرة بوغتوا بانقضاض الجنود بقيادة ياروس من خلفهم.. انضم اليهم بالينت مع باقي الجنود وقضوا على الأعداء، تم تحرير الجنود المحاصرين وبالرغم من شدة الوضع لم يمت اي احد في هذه العملية

انتشر خبر انقاذ الوحدة الخامسة بين جميع طبقات الجيش..كانت سمعة بالينت بتزايد كبير حيث انه عرف بشخصيته القيادية والشجاعة المستعدة بالتضحية بنفسها لأجل الآخرين، بعد عدة أيام وفي ليلة باردة بينما كان بالينت جالساً

في مكتبه تفاجئ بعدة عسكريين يرتدون معاطف سوداء مميزة يقتحمون مكتبه، عرفهم بالينت فقام من كرسيه و نظر لهم باستغراب وقال :

- ماذا هناك ؟

تقدم أحدهم إليه وقال بنبرة حادة:

- لقد جاءت الأوامر بعزلك عليك العودة لمنزلك حتى يتم النظر بخصوص القرار النهائي بحقك

كانت الصدمة واضحة في وجه بالينت وهو يسمع هذه الكلمات التي انهمرت عليه فجأة وقال بصوت مرتبك:

- أي عزل وأي عودة تتحدث عنها؟! ماذا فعلت؟

- غضب العسكري وتقدم خطوات وضرب المكتب الذي يجلس بالينت عليه بيده وقال غاضباً:

- لديك الجرأة على النقاش أيها المرتشي؟ أنت تعلم جريمتك، هيا سلم سلاحك ولا تطل النقاش!

زادت كلمات العسكري بالينت صدمة ولكنه ادرك ان الحوار لن يوصله لنتيجة.. تنهد وقام وسلم نفسه لهم، خصصوا له سيارة تعيده إلى مكان سكنه.. كان الغموض هو السائد حيث لم يتم إخباره بتفاصيل اكثر، بعد عدة أيام عاد بالينت إلى الحي الذي يسكن فيه ومع كل ثانية تمر يحمل في داخله المزيد من الألم.. الحزن.. الخوف.. والحيرة

الرحيل

في اليوم التالي كان بالينت يتجهز للذهاب إلى مصيره المجهول، ارتدى معطفه البني، فالجو في الشمال في وسط الغابات المعزولة بارد برداً قارص.. وربط شعره الأشقر الطويل.. دخلت زوجته عليه ونظرت اليه بحزن واضح على عيونها، التي يُرى عليها الأحمرار من أثر الدموع، لاحظ بالينت هذا الحزن وأراد أن يلطف الجو فقال وهو يبتسم مازحاً:

- أذكر أنكِ بكيتِ في يوم خطبتك، كنت تخافين وقلتي "لن أتزوج من عسكري مطلقاً"

ابتسمت آنيت ابتسامةً خفيفة رغم حزنها، وقالت:

- أنت مختلف.. ولكن الآن أرى الجانب السيئ لهذا الأمر

- الجميع يواجه مخاطر باختلاف أعمالهم، وانا سأعود، أقسم لكِ

- الآن كيف سنتواصل وكيف سأعلم حالك؟

- الحقيقة لا اعلم، سأحدث شتراوس بهذا الموضوع، يمكنك الوثوق به أو شخص من طرفه، سأحرص أن اكتب رسالة لك في كل فرصة ممكنة

- حسناً، أنتبه على نفسك، ليحميك الله، وعد سالماً

- سأعود لا تخافي، ولا تنسي السلاح في مكانه انت تعرفين كيف تستخدمينه

ودع بالينت زوجته وغادر منزله على عجلة وتوجه مباشرة لتسليم نفسه، وهناك التقى بالينت بشتراوس، جلسا على المكتب وبدأ شتراوس الحديث قائلاً:

- انا سعيد لرؤيتك

- لم اكن سأخون كلمتك

- أعلم، ثقتي بك مطلقة

- أريد معرفة التفاصيل

- انظر،اولاً سيتم ارسالك هناك لمدة ثلاثة شهور لا يمكن لك العودة خلالها ابداً الا من خلال إنهاء بعض المهام المكلف بها ومن ضمنها وابرزها التحقيق في اختفاء "الوحدة السابعة"

- ماذا عن من عاد من هناك هل عاد احد بسبب تحقيقه للمهمات ؟

- منذ اختفاء الوحدة السابعة جميع من أرسل لهناك فشل في تحقيق تقدم وعادوا عند انتهاء مدة عقوبتهم

- وماذا سأختلف عنهم ؟

صمت شتراوس قليلاً ثم أجاب

- أنت مختلف عنهم، ولكن لا أريدك أن تخاطر كثيراً، أريدك أن تحاول أن تعثر على بعض أعضاء الوحدة السابعة، بدونهم لن تصل لنتيجة عن حقيقة الشمال

- وكيف ستكون الحقيقة عن طريقهم؟ وهل أنت متأكد من وجود ناجين؟

- متأكد، فقط أبحث عنهم بكثب..وحذر

كان كلام شتراوس فيه شيء من الغموض، فكر بالينت فيه لثواني ثم تذكر موضوع التواصل فقال:

- أريد أن أسألك عن شيء آخر

- تفضل

- التواصل

- المفترض أن هناك كهرباء، ولديك في الكوخ جهاز راديو لاسلكي الذي يمكنك التواصل به معي شخصياً

و أشار شتراوس إلى الجهاز في زاوية الغرفة، التفت بالينت ونظر إلى الجهاز، ثم استدار إلى شتراوس وقال:

- ماذا عن التواصل مع زوجتي؟

- بالنسبة لزوجتك سنخبرها أن تقوم بتسليم الرسائل لنا ثم نقوم بتحويلها لك

- ممتاز اشكركَ كولونيل

- هذا واجبي وكما اخبرتك الإجراءات أشد بكثير ولكن كفاءتك المعروفة شفعت لك

- ما كُتِب في ذاك الملف...هل انت تصدق اني اخذ رشوة؟!

- لا، ولكن الأمر ليس بيدي، سوف أحقق فيه

قال بالينت باستفهام:

- ألست المسؤول الأول عن قسم الاستطلاع في الجيش ؟

- الأمر اعقد من ما تتصور، والحرس الملكي هو المسؤول عن هذه الإجراءات، ليست لدي سلطة كبيرة عليهم وأقصى ما فعلت هو تخفيف الإجراءات المتبعة ضدك

- ومن قام برفع هذه التهمة ضدي؟

سكت شتراوس قليلاً ثم قال:

- لا أستطيع إخبارك الآن

- ولكن..

لكن صوت جندي من الحرس الملكي قطع هذه المحادثة، طالباً من بالينت ان يبدأ بالتجهز للذهاب، نظر له بالينت وأومأ بنعم، ثم نظر لشتراوس وقال:

- أراك لاحقا كولونيل شتراوس

- وانا ايضا كابتن

ودع الاثنان بعضهما واتجه بالينت إلى غرفة اخرى تم إعطاؤه سلاح وبعض التوجيهات المعتادة، وعند الانتهاء من الإجراءات اتجه إلى السيارة التي ستأخذه إلى الشمال، انطلقت السيارة آخذةً إياه إلى مصيره المجهول، كان جالساً في المقعد الخلفي متأملاً في شوارع المدينة من حوله وينظر لها نظرة المودع..

الشمال

بدأت معالم المدينة تختفي ثم ظهرت الأشجار على جانبي الطريق احسست باحساس مريب لم احس به من قبل.. نظرت للأمام للسائق الذي كان صامتاً منذ بداية رحلتنا كان رجلا متوسط البنية، ذو مظهر رث.. حاولت النظر اليه لفترة حتى بادلني نظرةً، تنهد قليلاً ثم قال:

- اسمع انا لا احب التحدث مع الركاب ولكن انت تبدو مختلفا بعض الشيء

- وكيف ذلك ؟

- معظم الحمقى الذين اوصلهم لا يخرسون؛ يسألون أسئلة متعددة بشكل متكرر ومزعج، والذي يبكي كالأطفال

ثم بدأ يقلد بكائهم بسخرية وأكمل كلامه:

- وكأنني استطيع فعل شيء من اجلهم! ولكن انت..انت جالس فقط

- وهل البكاء سيمنعني من الذهاب للشمال ؟

- وهلا أخبرت هؤلاء الحمقى هذا الكلام، بالمناسبة انا سمعت انك كابتن وحدة استطلاع كيف انتهى بك الأمر هنا؟

- هل ستصدق لو قلت انني بريء ؟

ضحك السائق بسخرية وقال:

- ظننتك مختلفاً، اسمع الجميع يقول هذا، قل بصراحة ما هي الكارثة التي افتعلتها وجعلتني اوصلك لذاك المكان المشئوم

- انت لا تريد التصديق فما المغزى من محاولة إقناعك ؟

صمت السائق قليلاً ثم قال

- حسنا انسى الموضوع اذاً

كان يبدو عليه الاحباط بعض الشيء من ردي.. حدث صمت لبعض الوقت كسرته قائلاً:

- انت توصل الناس إلى هناك هل تعيدهم أيضاً ؟

- نعم ولكنه لا يعود نفس الشخص

- ماذا يقولون ؟

- البعض يكلم نفسه والآخر يبقى صامتاً تماماً ولكنني اعتدت على جنونهم

- وهل ستأتي بشكل دوري؟ أم فقط عند انتهاء مهمتي

- لا، فقط عندما تنتهي مدة عقوبتك

- هل انا الجندي الوحيد هناك ؟

- قد تكون

- وكيف ذلك ؟

-حسناً بشكل رسمي انت الوحيد الآن ولكن قد ترى احدهم هناك، سابقاً المملكة كانت مهتمة بالشمال اكثر وترسل عدد اكبر من الجنود وانا هنا اتحدث عن المختصين في هذه الأمور ولكن حدثت حوادث غامضة ابرزها اختفاء عشرات المختصين بشكل مفاجئ وبعدها أصبح لا يرسل هناك الا الأفراد، بعضهم اختفى ولعلهم حاولوا الهرب

- نعم، ماذا عن الهروب من هناك ؟

- هناك من هرب ولكن المنطقة المحيطة بالشمال معزولة ولا توجد فيها حياة فمنهم من عثر عليه ميتاً في هذه الغابات حولنا ومنهم من فُقد بلا أثر

- وماذا يقال عن ما يوجد هناك حتى لو كانت شائعات اريد سماعها

- هناك بلاغات رسمية عن كائنات غريبة غير مفهومة الطبيعة وأيضا عن نشاطات إجرامية ويقال ان هناك من يمارس طقوس معينة هناك

- طقوس ؟

- هناك مختلّون يهربون إلى تلك المناطق من اجل الانعزال هناك، وفعل ما يحلو لهم واحياناً قد أراهم في طريقي.. هم لا يهاجمون لكنهم مريبون إلى درجة كبيرة ولكن لدي "زورن" لتقطيعهم في حال شكلوا خطراً

- زورن؟

رفع السائق بندقية بجانبه وقال

- هذا زورن انه خجول ولا يحب الكلام

ابتسمت ضاحكاً من هذا الموقف وقلت:

- أرى أن لديك الكثير للتحدث عنه

استدار وقال بوجه مبتسم ساخر:

- سوف ترى "الكثير" هناك

- ويبدو أنه بسبب ما حدث في الماضي المملكة لم تعد مهتمة بالشمال

- نعم حادثة الاختفاء كانت قاسية وغيرت وقيدت معايير التعامل مع الشمال

- ماذا تغير ؟

- كما قلت لك، الآن يتم ارسال الأفراد المعاقبين حصراً وهؤلاء يصعب عليهم حتى مجرد البقاء في مكانهم الآمن، على كل حال عليك أن ترتاح لأن الطريق طويل

نظرت للشباك وانا افكر في كل كلمة قالها السائق، هناك بعض الأشياء لو أُجيب عنها تخلق أسئلة أكثر وبكل الأحوال لا أريد المبالغة في السؤال،تذكرت زوجتي... غادرت بسرعة عندها

لأنني أكره الوداع، بدأ المطر ينهمر، ما يسعني الا ان اخذ قسطاً من النوم لأنها قد تكون المرة الأخيرة التي استطيع فيها النوم في مكان آمن

استيقظت على صوت السائق وهو يوقظني بصوته المزعج، مسحت عيني ونظرت حولي، كانت الشمس قد غربت للتو والأشجار قد غطست في الظلام، نظرت للسائق الذي كان الغضب واضحاً على وجهه وقلت:

- اعتقد انك اكثر ازعاجاً من أي شيء يختبئ في هذه الأشجار

ابتسم ابتسامة صغيرة وقال:

- عندما أعود هنا للمرة الثانية لن تقول هذا الكلام

نزلت من السيارة متفقداً المنطقة من حولي، أول ما لاحظت ان الطريق أمامي قد انتهى واصبح اشبه بطريق وعر نظرت للسائق مستغرباً وقلت:

- وأين المكان الذي يجب أن أكون فيه ؟

- انا لا استطيع أكمال القيادة في هذه الطريق خذ أغراضك واكمل الطريق أمامك، المكان قريب جداً ولن يأخذ الأمر منك أكثر من نصف ساعة

- حسناً وهل كل شيء احتاجه متوفر هناك ؟

- اذا لم تأكلها الفئران فنعم، وإذا لم تجد يمكنك صيد الأرانب

- لم اعرف اسمك ؟

- يمكنك مناداتي فرانز

- حسناً فرانز

- لا تنسى تشغيل المولد، ستحتاجه لكي يعمل جهاز الإرسال والأضواء

- هل الضوضاء تجلب بعض المخلوقات؟

- بل تبعدهم حسب ما قالوا

- حسناً أراك لاحقاً فرانز تشرفت بمعرفتك

- وانا ايضاً

حملت حقيبتي من صندوق السيارة وبدأت أتقدم للأمام بينما اسمع صوت السيارة خلفي وهي تغادر.. في هذه اللحظة بينما كنت ادخل في وسط ظلام الغابة مع تلاشي صوت السيارة كانت اللحظة الفعلية التي أكون وحيداً فيها، شعور الخوف كان مهيمناً علي ولكن الأمل في رؤية المكان الآمن كان الدافع للمتابعة قدماً، بعد ساعة من المشي.. وصلت للمكان، كان هناك سياج حديدي متوسط الطول يحيط كوخاً، و باب السياج مقفول.. كان المفتاح بيدي حيث انه أُعطي لي مع الأغراض، فتحت الباب ثم قفلته مباشرة، وأصبحت الآن داخل المكان المسيَّج، الكوخ أمامي وعلى جانبه رأيت المولد.. ذهبت مباشرة إليه وتفحصت المولد وكان بحالة سليمة، قمت بمحاولة تشغيله ولم يعمل شعرت ببعض القلق وتحققت من خزان الوقود وكان فارغاً.. فتشت في كل المكان عن وقود ولكن بدون جدوى، عدت للكوخ وفتحت الباب.. كان الكوخ اعتيادياً يوجد سرير في الزاوية وفي زاوية أخرى دولاب كبير، في المنتصف مكتب وعليه جهاز الراديو.. أغلقت الباب خلفي وبدأت بتفتيش الكوخ بحثاً عن الوقود ولكن لا أثر له، وضعت حقيبتي على الأرض، ذهبت وجلست على السرير المتسخ.. جلست ونظرت حولي للكوخ المظلم الذي بالكاد أرى

شيئًا فيه، قمت لاتفقد المؤن فتحت الدولاب ووجدت عدة علب من المعلبات الجاهزة والكثير من الماء، وجدت ورقة، اخذتها ومسحت الغبار عنها.

كُتبَ فيها:

"لا تقدر بثمن، لا تخسر فرصتك الأخيرة 39،21"

أعدتها لمكانها.. ذهبت لجهاز الراديو ونظرت اليه بيأس، كان هو أملي وحلقة الوصل الاخيرة مع المملكة،كيف سأبلغهم اذا ما احتجت دعماً؟ ماذا لو عثرت على أحد المفقودين كيف سأعلم القيادة بهذا الأمر ايضا.. فرانز لن يعود الا عند انتهاء مدة العقوبة، الوساوس تغلغلت في فكري، ويجب أن لا اخضع لها.. في وسط تلك الظلمة الحالكة لاحظت فانوس أسفل الطاولة، التقطه بيساري وأشعلته، كان النور الوحيد في هذه الظلمة الموحشة.. استلقيت على السرير واغمضت عيني متجاهلاً الوضع اليائس، اريد النوم الآن لأخرج غداً في ضوء الشمس.. هذا لم يكن ممكناً حيث امضيت اول ليلة بنوم خفيف ومتخبط، استيقظت بشكل كامل على الفجر.. شعرت بالأمان بعض الشيء حيث يمكن لي الآن روية ما يقبع داخل الأشجار حولي، تناولت نصف علبة من المعلبات وشربت حاجتي من

المياه فقط.. الإمدادات ستكفي لأسابيع فقط ولن تغطي كامل المدة،علي استكشاف المكان بأسرع وقت بغض النظر عن المخاطر، ارتديت معطفي وقفازاتي واخذت سلاحي ومنظاري، وأبقيت قنبلتي الوحيدة مخبأة في الكوخ.. ذهبت إلى الخارج وبدأت باستكشاف المنطقة حولي، كانت الأشجار تحاوطني من كل اتجاه، قررت المضي شمالاً، اثناء سيري تركت آثار خلفي لتساعدني على العودة.. وصلت إلى منطقة بدأت الأشجار تقل فيها، لاحظت ان بعضها محترقة بالكامل، اشتبهت بأن الصواعق قد تكون السبب، ولكن من خلال الفحص يبدو ان الحريق مفتعل.. كان الهدوء يطغى على المكان، لم ارى حتى حيوانات برية، أكملت طريقي حتى وصلت إلى سهل فسيح، مليئ بالزهور والشجيرات الصغيرة.. تأملت المكان الجميل لبرهة ثم بدأت امشي فيه، كان محاطاً بالأشجار من جميع الاتجاهات.. لاحظت جدولاً في منتصف السهل، حمدت الله على توفر مياه عذبة أسرعت إلى الجدول و تفحصته، كان الماء عذباً شديد الصفاء، اغترفت بيدي الماء وشربت منه حتى ارتويت، مسحت وجهي و خلخلت لحيتي بالماء ثم ملأت قنينة ماء كانت معي.. أردت الاستمرار في الاستكشاف إلى الأمام ولكن شعور مريب منعني، أشعر

وكأنني مرتاح في هذا المكان ولا أريد أن أواصل لمصير اجهل عواقبه.. عدت أدراجي وانا احاول ان ارصد اي شيء غير اعتيادي، عدا الأشجار المحترقة التي رأيتها مرة اخرى في طريق عودتي كانت كل شيء طبيعي.. اقتربت من الكوخ وبدأت بالمشي اسرع لأصله، في اللحظة التي وصلت فيها امام الكوخ فجـأةً سمعت صوت شيء يتحرك في الحشائش! رفعت بندقيتي بسرعة باتجاه الصوت الذي سمعته.. انتظرت لبعض الوقت وانا انظر بحذر حولي، مرت دقيقة ولم يحدث شيء.. دخلت إلى داخل الكوخ واغلقت بابه وقلت لنفسي انه ربما مجرد حيوان ما، وربما يكون الخوف يؤثر بي، آمل فقط في أن ما حدث لا يحدث مرة اخرى لأنني لن اتردد في اطلاق النار في المرة الثانية.. لا اريد ان افقد السيطرة، فرانز تحدث عن وجود طائفة هنا، يجب أن أُريهم ان لا مانع لدي من قتلهم، لن أسمح لهم بفرض الاعبيهم الشيطانية.. أكملت باقي اليوم في الداخل أشعر بأن المكان يجبرني على البقاء في الكوخ وعدم الخوض في ما يحدث حولي، ولكن هذا لن يحدث، سوف اكمل استكشافي لاحقاً، فرانز ذكر أن الجنود كانوا خائفين فقط.. ولم يذكر تعرض أحدهم لأصابة أو شيء من هذا القبيل، أياً كان ما يقبع في هذه الغابات، أعتقد أنه قادر على الإخافة فقط، بعد

مضي الوقت وقضاء يوم ممل في داخل الكوخ.. وبعد غروب الشمس استلقيت على السرير وأغمضت عيني وأنا أفكر بغد وعزمت أن لا يمنعني شيء غداً من المضي قُدماً

بدأت يومي بجولة حول الكوخ، كل شيء كان طبيعي بشكل مبدئي، وضعت بعض الفخاخ الصغيرة بسيطة الصنع في نفس المكان الذي سمعت منه صوت بالأمس.. تركت المكان وعدت لنفس السهل الذي توقفت فيه في الأمس، بدأت بشق طريقي عبر الأشجار شمال السهل، ولكن قبيل دخولي لاحظت شيئاً على الأرض بالقرب من احدى الأشجار.. اقتربت ورأيت جثة حيوان، كان غزال صغيراً، منحور الرقبة، تفحصت الجثة وكانت الدماء حديثة، شعرت باليقين من وجود احد آخر معي.. أشعر بأنني مراقب، وكأن هذه الجثة علامة تهديد أو شيئاً من هذا القبيل، تجاهلت الأمر وتابعت للأمام، الشعور بعدم الراحة دفعني للنظر حولي طوال الوقت.. بدأت أرى بعض الحيوانات أخيراً مثل الأرانب والسناجب، شعرت باطمئنان خفيف حيث أنها أول مخلوقات حية أراها هنا، بعد مدة من السير شعرت أنني تعمقت اكثر من المطلوب بدون جدوى.. عدت أدراجي وأنا ألوم القيادة الحمقاء التي لم توفر حتى خرائط للمكان، الفساد كان منتشراً في مناطق القتال الرئيسية فكيف سيكون في

منطقة مهملة كهذه، لا أحد يجيب على عدة تساؤلات تطرح عليهم ، وأبرزها أنه كيف اختفت وحدة مختصين بأكملها دون أثر! ولماذا أنا هنا ومعزول عن العالم،أنا بالتحديد بدون أن أقترف ذنباً، لم احتمل الغضب المتصاعد بداخلي.. وضربت بيدي بشدة على شجرة بقربي، تنهدت, أستجمعت قواي. يجب أن لا ادع الغضب يعميني عن الهدف، وأن كنت لا أعرف ما هو، وصلت إلى السهل وأثناء مشيي.. سمعت صوت صراخ عالي جداً من غربي، كان الصراخ أشبه بصراخ متقطع لشخص مستضعف، انقطع الصوت فجأة، شعرت برعشة في جسدي جمدتني في مكاني، أخرجت بندقيتي وأتجهت نحو الكوخ وأنا أستدير حولي في كل لحظة.. بمجرد ما اختفيت بين الأشجار بدأت اهرول للعودة، وصلت ودخلت الكوخ، وقفت أمام جهاز التواصل عديم الفائدة، وضعت بندقيتي جانباً، بدأت بشكل يائس بالضغط على الجهاز بلا جدوى، سنوات في العسكرية ولم أشعر برعب مثل هذا، المجهول دائماً يخيف أكثر..قيل لي هذا مرة، في وسط هذا اليأس خطر لبالي الفخاخ التي وضعتها، اسرعت للخارج وذهبت مباشرة إلى الفخاخ التي وضعتها بين الشجيرات الصغيرة، أول فخ كان على حالته، وفي الفخ الثاني وجدت ارنباً قد وقع فيه.. باقي الأفخاخ

كانت بحالة اعتيادية، لكن اخر فخ كان مختلف، كان الفخ مكسوراً وكأن الذي وقع فيه هو من كسره، لاحظت حول الفخ اثراً لخطوات اقدام، تتبعت الأثر لكن الآثار بدأت تختفي، أدركت ان ما اطارده يدرك جيداً ما يفعل، وبالطبع هذه ليست آثار أقدام حيوان بل قدم بشرية، شكوكي في اليوم السابق تأكدت الآن.. عدت ادراجي للكوخ وأنا افكر بخطة لمعرفة من هذا المراقب المجهول، لو كان يريد أن يؤذيني لفعل، ربما ينتهز الفرصة المناسبة.. النوم سيكون صعباً في هكذا حالة يجب أن أبقى حذراً إلى حين أن أحيّد خطره لكن هناك شيء غير مفهوم..في الواقع أشياء عديدة.

المستشفى

في الصباح الباكر استيقظت آنيت، اعدت لنفسها فطوراً سريعاً، تناولته وحدها و كانت تشعر بملل شديد وبنفس الوقت بالقلق على زوجها الذي لا تعرف اي شيء عن حاله، فعزمت أن تذهب إلى شتراوس شخصياً لمعرفة أخبار زوجها ولإرسال رسالة له.. قررت ان تشتت ذهنها ففتحت الراديو على إذاعة صباحية اعتيادية، هي لا تريد سماع اي شيء عن الحرب فلم تعد لديها طاقة لهذا الشأن.. بعد مدة من الأستماع لهذه الأذاعة شعرت آنيت بالهدوء والراحة ونست قليلاً من همها المتراكم عليها، ولكن قطع هذا الهدوء صوت الإذاعة وهي تتغير تدريجياً من الصوت الهادئ العذب إلى صوت دقات إنذار متتالية تبعها صوت حاد يقول الكلمات الأتية:

- إنذار! تم رصد طائرات العدو تقتحم مجالنا الجوي! على الجميع

الاختباء في الملاجئ المخصصة إلى حين تحييد الخطر، هذا ليس تدريباً أكرر هذا ليس تدريباً!

أطفأت الراديو ثم اتجهت مباشرة إلى ملجأ مخصص في بيتها، أغلقت الباب خلفها، بقت في الملجئ وهي تسمع أصوات الضربات الجوية المتفاوتة المدى.. خرجت بعد ساعة من انتهاء الضربات، ارتدت ثياب العمل على عجلة وخرجت لمكان عملها، منذ خروجها وفي طريقها لاحظت الناس وهم يخرجون بخوف وتردد من الملاجئ العامة وبيوتهم.. لاحظت آنيت دخان أسود كبير في نفس الجهة التي تسير اليها، شعرت باستغراب وتراود احتمال مريع إلى ذهنها، شعرت آنيت بالخوف من مجرد التفكير بمثل هكذا أحتمال.. دفعها الفضول المصحوب بالقلق لإسراع خطواتها، كلما اقتربت كلما اتضحت الصورة و تأكدت شكوكها.. وصلت للمكان وبالرغم من توقعها المسبق للأمر، وسماع الناس في طريقها يتحدثون بهذا الأمر، ولكن ليس الخبر كالعيان.. كان المشفى قد قُصف بالفعل! كان الناس متجمعين حول الحطام، الذي يبكي والذي يحاول مساعدة فرق الإنقاذ التي تحاول بشكل يائس رفع الأنقاض أملا بالعثور على حياة أسفلها.. وضعت يديها مغطية

فمها في صدمة كبيرة، عيناها دمعت من هول المنظر.. غير مصدقةً أن الأعداء قد قصفوا مشفى أطفال!

عادت آنيت إلى حيها وهي تحمل حزناً اليماً في قلبها، تتذكر وجوه الأطفال التي كانت تعتني بهم في الأيام الماضية.. وتأسى عليهم، عادت أمام منزلها ورأت جارتها العجوز تنتظرها أمام بيتها، كانت آخر شخص تود آنيت ان تراه، هرعت اليها وقالت بقلق والدموع تَمْلَأُ عيناها:

- آنيت آنيت عزيزتي أرجوكِ هل ما يقوله الناس صحيح؟

صمتت آنيت لبرهة عاجزة عن الكلام، كان صمتها والدموع التي تدفقت من عينيها هو جواب سؤال العجوز المسكينة.. كانت حفيدتها في ذاك المشفى منذ أسبوع، دخلت آنيت لبيتها تاركة العجوز خلفها تبكي بحرقة.. جلست آنيت على الكنبة وهي مدمرة نفسياً، لم تشهد الحرب مأساة كهذه من قبل، قصفت العديد من المباني ولكن لم يسبق أن قصف مشفى بل ومشفى أطفال! فبحسب أعراف الحرب لا تُقصف المستشفيات أبداً، فكيف إذا كان المستشفى للأطفال؟! لم ترد آنيت أن تبقى هكذا عاجزة.. خرجت وأبلغت جميع جيرانها بأنها مستعدة لاستقبال الأطفال المرضى، قضت باقي يومها في استقبال

الأطفال ومداواتهم والعناية بهم وكانت ترفض ان تأخذ اجراً.. بل أنها دفعت من مالها الخاص لأجل شراء الأدوية لمن لا يقدرون على الدفع، لاحقاً تبين أن حفيدة جارتها نجت بأعجوبة مع عدة أطفال تم إخراجهم من الأنقاض.. في وقت الغروب بعد أن أنهت العناية بالأطفال اخذت رسالة كتبتها لزوجها وذهبت لمقر قيادة فئة الاستطلاع، وصلت وبعد أن سألها الحرس عن سبب قدومها أخبرتهم، فقال أحدهم لها مستنكراً:

- أنتِ زوجة المرتشي أذاً!

- عفواً؟!

- اذهبي من هنا نحن لا نقدم هذه الخدمة للخونة

تعالت الأصوات بينهما حتى خرج شخص من الداخل وأمر بتوقف الشجار وقال:

- الكولونيل شتراوس يطلب دخول السيدة

نظرت آنيت إلى الحارس نظرة انتصار، دخلت ومشت مع الشخص المبعوث إلى مكتب شتراوس. دخلت ورحب بها، جلست على الكرسي أمام مكتبه وقالت:

- كولونيل لقد سمعت من زوجي أن لديكم تواصل معه، لدي هذه الرسالة

فتحت حقيبتها، وأخرجت ظرف ومدته بيدها وتابعت قائلة:

- وضعتها في هذا الظرف واذا كان يجب أن ادفع رسوم فلدي المال

مدت يدها الآخرى للحقيبة وأخرجت مبلغاً مالياً وقدمته بجانب الظرف على الطاولة، مد شتراوس يديه على الظرف والمبلغ ودفعهما إليها قائلاً:

- حسناً اهدئي قليلاً، لا حاجة لهذا نحن اذا اردنا أن نتواصل معه فبهذا الجهاز ولا داعي للرسائل المكتوبة

وأشار بأصبعه إلى جهاز في زاوية الغرفة، قامت آنيت للجهاز وتفحصته ثم نظرت لشتراوس بابتسامة متحمسة وقالت:

- ممتاز اذا كان الأمر هكذا، أرجوك أخبرني ما هي آخر أخباره؟ كيف حاله هناك؟ وهل يمكنني التحدث معه عبر الجهاز؟

وضع شتراوس يديه على الطاولة ولم يرد بكلمة كانت الحيرة واضحة في عينيه أخذ نفساً عميقاً ثم قال:

- يصعب علي قول هذا ولكن، هو هناك منذ أسبوع تقريباً ولم نتلقى أي رسالة منه، قد أرسلت بنفسي عدة نداءات، ولكن... لم يصل أي جواب!

الحقيقة

مضى أسبوع وأنا على نفس الحال، لا يوجد اي تقدم جديد، استكشفت المنطقة المحيطة بالسهل من كل اتجاه ولا شيء جديد.. أشعر بأنني فقط امشي في غابات لا نهاية لها، الأفخاخ المحيطة بالكوخ لم تعد تجدي شيئًا، الأشياء المريبة أخذت تتكاثر، أصوات صراخ، جثث حيوانات، وكتابات تهديدية على الأشجار والحجر.. وبالرغم من أنني أسير باتجاه الأصوات إلا أنني لا أعثر على شيء، اضطررت الأرانب بسبب قلقي من نفاد المؤن.. الآن أجلس على الكرسي وأحد سكينتي لأصيد بها، لا أريد إهدار الرصاص، الظلام حالك ولا صوت سوى نعيق الغربان وحد السكين.. اختلست نظرةً إلى النافذة بالكاد أرى بعض الأشجار القريبة، تأملت فيهم لبرهة ولكن فجأة لاحظت شيئًا بينها، توقفت عن حد السكين وأنا أنظر بلا حركة إلى ذلك الشيء.. شعرت وكأنه جسم أسود يقترب شيئًا فشيئًا ، في حركة خاطفة سحبت بندقيتي من الأرض رفعتها بسرعة وأطلقت النار بلا تردد، اخترقت الرصاصة الشباك وحطمته ثم أصابت هدفها وبدأت أسمع صراخًا ينبعث منه.. خرجت بسرعة وأنا أحمل

الفانوس بيميني والبندقية بيدي الآخرى، ركضت إلى المكان ووجدته ساقطاً على الأرض، قد أصابته الرصاصة في ساقه اليسرى، كان يعتصر ألماً وهو يضع يده على مكان الرصاصة.. ذو شعر أسود طويل إلى كتفيه، ولحية خفيفة متوسطة الطول، ويرتدي نظارات، صرخت في وجهه وأنا أصوب بندقيتي عليه:

- لقد وقعت في قبضتي أيها المتلصص منذ قدومي إلى هنا وأنت تتجسس علي!

رفع أنظاره إلي وقال وهو يتألم:

- أيها الأحمق! انا معكم.. ليس مستغرباً أنهم أرسلوك إلى هنا!

- كذاب! أنت من ضمن الطائفة التي كانت تحاول إخافتي كل هذا الوقت لقد سقطت بيدي ولن أرحمكَ

بالرغم من الألم الذي كان فيه، ابتسم بسخرية ممزوجة بالألم وقال:

- لا تزالون تظنون انهم طائفة ؟! شيطانية أليس كذلك؟! بل مجانين! لا أحد مجنون غير القيادة العليا

ثم رفع من جيبه بطاقة تعريفية ووضعها أمامي وقال:

- أنا دكتور ايزنهاور كنت ضمن طاقم الوحدة التي تعرضت للهجوم، أنا الناجي الوحيد

أخذت البطاقة من يده وقراءتها بتمعن وكانت المعلومات التي قالها صحيحة، تظهر البطاقة أنه طبيب عسكري، والصورة مطابقة لصورته.. نظرت له بتأسف عن ما فعلت مددت يدي إليه لأرفعه وأسندته حتى أوصلته إلى الكوخ، كانت لدي عدة ضماد بسيطة أخرجتها لاعالج الجرح، لكنه سحبها من يدي وقال:

- أستطيع مساعدة نفسي بنفسي

بدأ إيزنهاور بعلاج نفسه وهو مستلقي على السرير، سحبت الكرسي من أمام المكتب وجلست أمامه، وقلت له:

- دكتور...أخبرني ماذا يجري هنا؟ لقد أمضيت أسبوع هنا ولم أفهم! أشياء أراها أو أسمعها مريبة ولكن كلما تعمقت في البحث لا أجد شيئًا... صحيح تذكرت! وجدت هذه الورقة

أخرجت ورقة كنت قد عثرت عليها معلقة على أحد الأشجار، كان فيها رسمة لرجل طويل بلا ملامح وجه ومكتوب حوله

كلمة "لا" مكررة على كل الورقة، قدمت الورقة لايزنهاور، قبض عليها بيده، دعكها بعصبية، ثم رماها على الأرض وقال بتهكم:

- الظاهر أنهم تلاعبوا بك جيداً

- لم أعد أحتمل هذا الغموض... اشرح لي كل شيء!

- حسناً، استمع إليّ بعناية...

منذ سنة كاملة تم أرسالي ضمن الوحدة السابعة، الوحدة كانت تضم مختلف المختصين لدراسة طبيعية هذا المكان، ولكن أنا لم ابقى معهم لفترة طويلة تركتهم فجأة وخرجت للغابات ولم أعد أبداً.. أمضيت وقتاً طويلاً وحدي حتى قابلت ثلاثة أشخاص وبالرغم من خوفي منهم بسبب الأقاويل عن هذا المكان، إلا أنهم بدوا طبيعيين.. سألوني عن اذا ما كنت "ثائراً من أجل التحرير" ما كان مني ألا أن أجيب بنعم بالرغم من عدم فهمي لمقصدهم بالضبط، رأيت السعادة في وجوههم عندما عرفوا أنني طبيب وطلبوا مني أتباعهم.. اتّبعتهم إلى أن وصلنا لمخيم وهناك قابلت قائدهم "ميركو"، كان شخصاً عبوساً، أصلعاً،

شاحب البشرة، قصير القامة.. ومع ذلك رحّب بي بحرارة وكأنه كان ينتظر مجيئي منذ زمن.. أخبرني بكل شيء.. هؤلاء لم يكونوا طائفة غامضة أو أصحاب طقوس غريبة كما يُشاع، بل كانوا ثوارًا معارضين للحكم الملكي.. ولأجل تضليل الناس قاموا بشكل مفتعل ببعض الأفعال المفزعة لنشر كذبة أن المكان تحوم حوله الغرائب، هدفهم أن يكبر عددهم حتى تحين الفرصة للتمرّد.. هم يدينون بالولاء للغربيين، لكن من دون أي تواصل مباشر معهم.. عندما وجدت نفسي بهذا الموقف ادّعيت أنني منشق عن وحدتي. أريته هويتي العسكرية، وما إن تأكد أنني طبيب حتى ابتهج بشدّةً، حيث أن أغلب من ينضم إليه ما هم إلا الحمقى والجُهال، ولا يوجد سياسي أو عسكري واحد تأثر بهم.. قضيت معهم الأيام القادمة وهم يعلموني أساسيات مبادئهم، والتي كانوا يناقضوها حيث كانوا يدعون للعدل والمساواة وفي نفس الوقت كان ميركو يسيء إلى الأشخاص الأدنى منه، ولولا كوني طبيباً لكنت ضمن الذين يساء لهم.. بعد انضمامي انضم عدد آخر وكانوا جنوداً، أحس ميركو في تلك الفترة بحماسة وكبرياء كبير، وبسبب الجنود وقع بيده سلاح ناري لأول مرة.. بعجرفته قرر أن يسفك الدماء، وأعطى الأوامر بالهجوم على مكان إقامة الوحدة السابعة، التي كان ينقصهم الأمن حيث أن الجنود الذين انضموا كانوا بالأساس مُرسلين لتوفير حماية أكثر

للوحدة التي كانت مكونة من مختصين مدنيين.. وفي ليلة دموية دخل الجنود إلى مقر إقامة الوحدة السابعة، وبدون مقدمات أطلقوا النار عليهم، قتلوهم كلهم ثم أحرقوا المبنى.. ولكن الندم لم يترك الجنود الأربعة حتى قاموا بقتل أنفسهم لاحقاً، لقد تم التلاعب بهم وغرر بهم ميركو بأن هذا سيجعل المملكة تخاف ولا ترسل المزيد من الجنود، يبدو أنه بالرغم من غبائه كان محقاً فمنذ تلك الحادثة الدموية انخفض عدد الجنود وصاروا يكتفون بإرسال أفراد معزولين... مثلك تمامًا... ولكنني استطعت من خلال هذا الكوخ التواصل مع الكولونيل شتراوس، أخبرته بكل شيء وطلبت الدعم، ولكنه أخبرني أنه بسبب الفشل الكبير في حادثة الوحدة السابعة قرر الملك زولتان بنفسه تقييد صلاحيات شتراوس وأنه فقط العسكريين الفرديين و المعاقَبين يمكن إرسالهم، وهدده بأنه إذا لم يحل موضوع الشمال حتى بهذه الإمكانيات الضئيلة فإنه سيعزله نهائياً.. وفي آخر مرة تواصلت معه منذ شهر، وعدني أنه سيرسل أفضل من يعرف... وأعتقد أنك أنت المقصود.

أنهى ايزنهاور كلامه وتركني في حيرة وصدمة كبيرة، لا أعرف ما أقول او أسئل.. ولا أعرف اذا ما كان يَصْدق في كلامه، لاحظ ايزنهاور الحيرة الكبيرة الظاهرة علي وقال:

- يبدو عليك الشك والحيرة، أعرف أن الموضوع صعب التق..

قاطعته قائلاً:

- أنت تكذب، لن أقع لتلاعبك، القصة التي ذكرتها لا يمكن تصديقها!

صمت ايزنهاور واكتفى بالنظر إلي بنظرة باردة غير مبالية، تابعت قائلا:

- يبدو أنك تحاول التلاعب بي وبشتراوس كما فعلت بالوحدة السابعة، لن نقع لنفس الخطأ ولن تنجح ألاعيبك باجتذابي لفخك، لست أكثر من خائن!

لكن ما كان منه إلا الاستمرار بالتحديق إلي بصمت، شعرت ببعض الإحراج و استدركت كلامي قائلاً:

- حسناً ربما أكون افترضت أكثر من اللازم وربما لا، ولكن بغض النظر عن افتراضي ما الدليل على صدق كلامك؟

- لا تصدق

زاد استغرابي أكثر بجاوبه أردت الكلام ولكنه تابع قائلاً:

- لا تصدق، لست مهتماً بتضييع ساعة من وقتي لأقنعك بصدقي، ولكن ما تعرفه على الأقل بأنك لست أمام عدة خيارات، لو قتلتني الآن بحجة أنني عضو منهم فسوف يبحثون عني ويقتلونك لما فعلت، ولو تعاونت معي لقضينا عليهم وعدت أنت لبيتك الخيار لك، وتصديقك من عدمه لا قيمة له عندي!

كلامه هز كياني أكثر، شعرت بأن لا سبيل للفرار، وقلت له:

- كلامك يقتضي أنني هنا لمهمة خاصة ولكن لم أرسل إلى هنا بشكل متعمد، لقد تم اتهامي بالرشوة وقررت القيادة العليا إرسالي هنا كمعاقب

- اذاً أنت معاقب؟ ألم يخبرك شتراوس عن المهمة ؟

- شتراوس قام بتوجيهي بالبحث عن المفقودين ولم يذكر لي أي شيء عنك، ولكنه أكد لي أن هناك ناجين ولم يوضح أكثر، وقال أن الحقيقة ستجدها عن طريقهم، وأنا متهم تهمة باطلة بأنني تلقيت رشوة

- اذاً شتراوس هو من لفق هذه التهمة ليجبرك على القدوم

- لا يمكن ان يفعل الكولونيل شيئاً كهذا، هو قائدي وساعدني منذ انضممت لفئة الاستطلاع هناك سوء فهم او ربما شخص آخر يقف خلف هذا الأمر!

صمت الطبيب لبرهة ثم نظر إلي بحدية وقال:

- يمكنك الكذب على الآخرين ولكن يستحيل عليك أن تكذب على نفسك.. أنت تحاول أن تبرر لشخص أرسلك للموت، ألم تلاحظ أنه فجأة أصبح يرسل الأفراد المعاقبين فقط؟ ثم لماذا الرشوة بالذات التي من المعروف أنه يتم التشهير بفاعلها، لقد قضى على سمعتك في المملكة ليجعلك حبيساً هنا، لقد فعل نفس الأمر معي فليس أمراً جديداً عليه

- ماذا تقول؟ ماذا فعل معك؟

- لقد هددني بكشف سري اذا رفضت أن أكون جاسوساً

- جاسوس!

- عندما قلت لك أنني تركت الوحدة وبدأت ابحث في الغابات، كنت أعرف عن من أبحث لأن شتراوس أبلغني بأنه علي الانضمام لهم كي أسقطهم من الداخل.. هددني الخبيث بكشف سري أن لم افعل، ولم أستطع الرفض

- أنا لا أعرف ماذا أقول، شتراوس.. لماذا عساه يفعل كل هذا!

- لأنه مهدد، حتى قبل حادثة الوحدة السابعة كانت هناك تحذيرات شديدة اللهجة من الملك زولتان له.. وعندما أستشعر الخطر بدأ بالتصرف بهذه الطريقة، ربما ترى الرجل طيباً، فإن وقع عليه ما يهدده تتغير تلك الطيبة لخبث من أجل مصلحته الشخصية

- لقد زادني كلامك حيرة، لم أُخدع من قبل أبداً، والآن يقع هذا الأمر من شخص احترمه بشدة ولا أتوقع الغدر منه...

نظر الي ايزنهاور بشفقة، تنهد ثم قال:

- أنت يبدو أنك شخص ذكي يا بالينت، ولديك القدرة، ولكن عاطفتك تعميك عن الكثير من الأمور

- العاطفة هي السبيل لنكون بشراً ولا خجل من هذا

- صحيح ولكن كل شيء يتخطى حده يصبح مؤذياً، لن أكذب عليك أود أحيانا لو أمتلكت أحاسيس مجدداً.. لكن قلبي قد مات مع موتها

- موتها؟ من هي؟

اتسعت عيني الطبيب مدركاً أن لسانه قد زل بما لا يريد كشفه، أمال رأسه جانباً ولم يتحدث.. شعرت بأن استفساري ضايقه، اعتذرت منه وطلبت منه أن ينام في الكوخ نظراً لحالته.. وافق ثم افترشت الأرض، فلم أستطع النوم، ظللت ساعات أتقلب، أفكر في كلماته و أخدع نفسي و أزعم أن ما سمعته مجرد أوهام، كذب، أو سوء فهم.. ولكن أتذكر كلامه أن لا أخدع نفسي وأن لا أميل لقلبي على حساب عقلي، وماذا لو كان هذا أساساً تلاعباً منه لكي لا أُكذّب كلامه.. عندما تكون قناصاً يجب عليك أتباع قلبك، لقد سمعت هذا منذ صغري وحتى عند أول انضمامي لفئة الاستطلاع، أذكرها كأنها بالأمس....

حقد دفين

بعد أول أسبوع لنا وبعد تدريبات شاقة، كنت أجلس مع "جوليان" الذي كان صديقي منذ المدرسة الإعدادية، نتحدث عن التدريبات ومشقتها.. لكن جوليان بدأ بالأستطراد إلى "ياروس" وكيف أنه فشل حتى في أسهل الأختبارات، قال لي:

- أنا لا أفهم كيف أن شخصاً مثله لا يزال في المعسكر معنا!

- ليس عليه الأنسحاب من أول أسبوع، الفشل في البداية لا يعني الفشل كلياً

- أنت لا تعرفه جيداً بعد، أنه شخص متعجرف بدون أي سبب، وأيضاً بنفس الوقت هو يتملق لكل شخص حوله من مجنديين بل إلى الضباط!

- لا تتكلم عنه خلف ظهره، أنت تعرفه منذ أسبوع فقط ومن المبكر إصدار الأحكام في هذه المدة

نظر لي جوليان بسخرية وضحك وقال:

- هو يفعل هذا مع الجميع حرفياً، لكي تكون صديق الكل عليك أن تكذب وتتكلم عن الكل وراء ظهورهم لكي توافق أهواء الجميع، وهو يتكلم عليك بالذات ويقلل منك بشكل غير مباشر، على الغالب هو يحسدك لأنك نجحت بجميع التمارين والكل يحترمك ويقدرك بشكل عفوي، وهو شيء يفتقده لهذا يعبئ نقصه بالتقليل منك، أستطيع رؤية خبث هؤلاء الناس من أول نظرة

- هل كنت تتدرب في هذه الفترة أم تتجسس عليه؟

- الأثنان

- لا تغضب مني، لكن تصرفاتك لم تتغير؛ لا تزال تراقب الآخرين وتحتقرهم كالطفل

- هذا هو جزاء حرصي وقلقي ؟

غضب مني جوليان وقتها ولم يكلمني أسبوعاً، جوليان رجل طيب القلب اذا كنت صديقه، ولكن في نفس الوقت لا يستطيع منع نفسه من الحقد الأعمى على الآخرين والتدقيق في كل صغيرة وكبيرة يقولونها، قد يكون ياروس شخصاً سيئاً لكن لا شك أن جوليان يبالغ.. كان شتراوس يحضر التدريبات بين

الفترة والأخرى، كانت هناك عادة أن يتم اختيار قائد من بين المجندين لمدة أسبوع.. وكان هذا لزرع روح القيادة فينا، ولكن الاختيار لم يكن عشوائي، في كل مرة يتم وضع قائد، تطرأ بعض التغيرات حيث يحب كل قائد أن يفرض أسلوبه وقراراته على الآخرين.. في مرة تم وضع جوليان كقائد وتعمد إهانة ياروس وتكليفه عدة تكليفات لا يقدر عليها ليظهره بمنظر مذل، ثم اختارني شتراوس لأكون القائد، لم أكن أريد هذا المنصب حيث أنا أعلم أنني قد أحكم وأميل لصالح من أحب.. قررت أن لا أغير معاملتي مع أحد، وأعطيت المساحة للجميع ليتصرفوا بحرية مع مساعدتهم وتحفيزهم.. بعد انقضاء الأسبوع، شتراوس قرر أختياري مرة اخرى وأخبرني بشكل شخصي "القائد هو من يُختار للقيادة وليس من يرغب فيها" وهذا ما رآه فيني.. عند الإعلان لاحظت لأول مرة علامات الغضب في أعين ياروس، شعرت وقتها أن شيئاً يُدبر من وراء ظهري، حتى وصلني الخبر من جوليان أن ياروس ينشر شائعات عني أنني أسيء اليه بسبب "أصوله الغربية" و أصفه بالجاسوس المستقبلي، وأيضاً أسخر من وزنه الزائد وصلعه.. بل وأنني أتهم القيادة بالفساد لوجود شخص مثله معنا! شعرت بصدمة أثناء سماع هذا الكلام من جوليان، لماذا يصف نفسه بهذه الأمور من تلقاء نفسه! وبالرغم من أننا أخبرنا الضابطين

المسؤولين "اورجين" و"باتو" الا أن الأمر ازداد سوءاً حيث أنهم صدقوا الكلام المشاع و ازاحوني عن القيادة.. وكدت أن أعاقب لولا تدخل شتراوس، كان ياروس كما قال جوليان، شديد التملق لكل من حوله في سبيل مصلحته، حتى أن كلماته أمامي كانت طيبة جداً لدرجة أنني أنسى كلامه القذر وكذبه.. كما أنه لاحقاً عُرف بأنه قذر أخلاقياً، وكان كثير السب وبذيئاً.. لم يكن لديه أي مؤهل، ولكن أسلوبه المقنع في الكلام وكونه صاحب عدة علاقات جعلته يحظى بمكانة في هذه الفئة، مع مرور السنين، وبعد تخرجنا وتشكيل وحدة تم تعيني بأمر من شتراوس ككابتن لهذه الوحدة.. الغريب عندما طلبت أن يُعين جوليان كنائب لي، قيل لي بأنه ليس كفؤاً بما يكفي، وعينوا المعتوه ياروس مكانه.. طول الوقت كان جوليان دائماً ما يتكلم عنه، وقال أنه فاسد ومرتشي وأنه ضمن شبكة فساد كبيرة في فئة الاستطلاع.. وأخبرني أن حتى شتراوس لا يملك القدرة على إيقافهم، كقائد في تلك الفترة كان علي إيقاف جوليان عن مثل هكذا كلام بالرغم من تصديقي له، لان الاتهامات خطيرة جداً ولم أقبل أن يتم التقليل من شتراوس، وليست قائمة على دليل ملموس، لكنه كان دائماً ما يقول "أنا أعلم شيئًا لا تعلمه"

والآن.. كشخص عادي وسط الغابات الشمالية الباردة، وبعد كل ما سمعت ورأيت، يبدو أن جوليان كان محقاً..

الضربة الأولى

انطلقنا أنا وايزنهاور شرقاً، منذ استيقاظنا إلى حد الخروج، لم ينطق بكلمة سوى حين قال لي "اتبعني.." وبعد مدة من السير والتوغل وسط الأشجار بدأت أحاول أن أكسر الصمت وقلت:

- لا يزال لدي الكثير من الاسئلة

- ستسألني لماذا أنا هنا ولست مع الثوار، وإلى أين نذهب الآن، وما هو السر الذي أُجبرتُ بسببه على القدوم إلى هنا

ابتسمت وقلت له:

- أنت محق باستثناء آخر شيء فهذا شأنك الخاص

- لقد وصلت لمرتبة عالية هناك، وأصبحت لي كامل الحرية بأن أخرج لأيام واستكشف المنطقة، بل حتى أنني اعثر على الناس هنا وأقنعهم بالانضمام إلى الثوار، بالمناسبة يسمون نفسهم "المخلصون"

- لحظة.. أنت تقنع الناس بالانضمام إليهم؟ لماذا ومن هؤلاء الناس؟

- هناك بالفعل من يأتي هنا هروباً من المملكة من مرتكبي الجرائم أو بعض المعتلين نفسياً، ومن السهل إقناعهم.. أغلبهم لا يهتم بهذه الأمور السياسية ولكنهم مستعدون من أجل قضمة خبز، وشربة ماء، ومكان يؤويهم، أن يرددوا بعض الشعارات ويظهروا إيمانهم بهذه الأفكار.. وهذا هي الطريقة المثلى للقضاء عليهم، قبل أن أنضم، بالرغم من أن الأغلبية ضعفاء وجهلاء، إلا أنهم مقتنعون تماماً بأفكار ميركو، ومن الصعب هزيمتهم عندما يتمسكون بفكرة.. كن ميركو كان أعمى عن ذلك بل كان يفرح لرؤية الأعداد الكبيرة بصفه، وهذا مقصدي من إدخال هؤلاء الناس

- لا زلت لم أفهم قصدك

- المقتنع بهذه الأفكار من الصعب القضاء عليه كلياً، ولكن من أدخلتهم مجرد خارجين عن القانون يبحثون عن ملجأ يأويهم.. وبمجرد حدوث اضطراب بسيط يُزعزعون ويفرون من هذا الملجأ القذر، وهذا ما سنفعله

- حسناً أفهم فكرتك الآن، يبدو أنك تفهمهم بشكل أعمق من أنفسهم حتى

- إنهم أغبياء أكثر من أن يلتفتوا إلى ذلك

- حسناً، وماذا سنفعل بالضبط؟

- نحن نتوجه الآن إلى إحدى مستودعات الطعام، حيث لديهم فرقة كاملة مسؤولة عن الصيد وتخزين الطعام في مكان.. سوف ندمر هذا المكان!

- ما الخطة؟

- أنتظر.. وصلنا.. قف مكانك!

انحنى ايزنهاور وتحرك قليلاً بين الشجيرات، فعلت مثله وتبعته حتى رأينا من بعيد بناية خشبية صغيرة، وبقربها شخص يحرسها.. نظر لي ايزنهاور وقال هامساً:

- انظر لا يوجد سوى هذا الشخص وهو يبدل دوره مع شخص آخر عند المساء، وعند التبديل يُترك هذا المكان فارغاً لمدة عشرين دقيقة.. في هذه المدة علينا تنفيذ الخطة

- ومن ماذا يحرسون الطعام ولماذا أصلاً الطعام بعيد عن المخيم الرئيسي؟

- الطعام في المخيم هو الطعام المطبوخ ولكن هنا يتم تخزين الصيد والمؤن، الناس هناك جشعون ولهذا يوجد حارس لأنه حدثت حوادث سرقة للطعام

- وهل سنبقى هنا حتى يحل المساء؟

- وماذا تظن؟

بقينا أنا وايزنهاور في مكاننا ننتظر حلول المساء، في خلال هذه المدة أخبرني ايزنهاور بأن المخلصون هم من يزيفون العلامات التي شاهدتها من سماع أصوات الصراخ، جثث حيوانات، و الكتابات المريبة لكي يستمروا بإشاعة كذبة أن الشمال مسكون من طائفة شيطانية او شيء من هذا القبيل.. كما تعمّدوا وضع العلامات في اتجاهات مغايرة لأماكنهم، لكي لا يعثر عليها الجندي المقيم في الكوخ.. أخبرني أيضاً أنهم لا يفضلون قتل الجندي المعاقب ويتركوه حياً لكي يكون شاهداً ومؤكداً للمملكة بأن المكان ما هو إلا مرتع للمجانين، ومع ذلك

في حال تعمقت في اتجاههم فإنهم لن يترددوا في قتلي وهذا بالفعل حدث للبعض

ومع غروب قرص الشمس أشار لي ايزنهاور إلى الحارس وهو يبدأ بجمع أغراضه لترك المكان، نظر لي وقال بسرعة:

- سوف أتبعه، أنت اذهب للمخزن وخرب الطعام والمكان بقدر ما تستطيع.. بعدها عد للكوخ وسأراك هناك بعد ساعات تقريباً

- حسناً، الله أعلم بما يدور في رأسك لكنني سأثق بك

انطلق ايزنهاور خلسةً خلف الحارس، أنتظرت حتى توارى عن نظري وانطلقت بسرعة للمخزن.. كان مقفولاً بقفل صغير مهترئ كسرته من ضربة بأخمص البندقية.. دخلت وكانت رائحة المكان نتنة وكأنهم يخزنون جثث هنا، كانت هناك لحوم مخزنة في براميل بدأت بسكبها على الأرض، ثم كان هناك بعض الماء المخزن سكبته أيضاً. حطمت كل ما يمكن تحطيمه وخرجت وقد أنهيت الأمر في خمس دقائق، تحركت بخطوات بطيئة وخفيفة مُتجنباً أن أخلّف أي أثر ورائي.. بعد ساعة وصلت الكوخ، وبقيت في الداخل منتظراً عودة ايزنهاور،

ولكن راودني إحساس بالريبة، فلا يجب أن أثق به كلياً، ماذا لو كان الأمر كله خطة للإيقاع بي؟ قد يعود ولكن ليس وحده... قررت أن انتظر في الخارج مختبئاً بين الحشائش، بعد حوالي ساعتين، شعرت بحركة خلفي استدرت ووجهت سلاحي نحو الصوت فإذا ايزنهاور أمامي، فقال لي بتهكم:

- في المرة الأولى أصبتني.. الآن الزاوية مثالية لتقتلني!

شعرت براحة، نظرت له وأنا مبتسم وقلت:

- اجراء احترازي فقط

ابتسم ابتسامة خفيفة وقال:

- مكانك سيئ بالمناسبة لقد لاحظتك من ثلاثين متر، قد تكون كابتن استطلاعي ولكن أنا أحفظ هذا المكان عن ظهر قلب

- وهذا يعني أنني لو حفظت هذا المكان مع خبرتي الاستطلاعية سأكون أفضل منك

- ربما.. تعال للداخل فهناك الكثير للتحدث عنه

عدنا للكوخ وجلسنا للحديث بدأت بالكلام وقلت:

- لقد أتممت ما طلبته ودمرت المستودع قدر المستطاع

- نعم رأيته عند العودة، أحسنت صنعاً

- وهل تحتاج للتأكد؟

أبتسم ايزنهاور وقال بسخرية:

- إجراء احترازي فقط

- حسناً، وماذا عنك؟ ماذا فعلت عندما اختفيت؟

- قتلته، خنقته، ووضعته في مكان لا يخطر على بال بشر لم يأخذ الأمر برمته سوى بضع دقائق..

- قتلته؟!

عدل ايزنهاور جلسته، شبك أصابعه ونظر في عينيّ، وقال:

-ألستَ عسكرياً؟ ما الغريب في كلمة "قتل" بالنسبة لك؟

- الأمر مختلف، قد يكون عدونا، ولكن ليس ضرورياً قتله.. حتى المملكة لا تقتل المعارضين بل تسجنهم، ثم في الحرب

كلا الطرفين يحمل سلاح وكلانا مكشوف النوايا بقتل بعضنا البعض، ولكن في حالتك انت غدرته!

- المملكة تسجن معارضيها لمدة تصل إلى ثلاثين سنة، في سجن قذر متهالك، الموت أكثر رحمة لهؤلاء من السجن.. ثم أنت في مكان لا قانون فيه ولا أخلاق، لو أنهم تمكنوا منك لقتلوك باشنع طريقة

لاحظت الغضب يلمع في عيني الطبيب اثناء حديثه، أردت أن اهدئ الحوار فقلت:

- أتفهم ما تقول... وربما معايشتك لهم وإدراكك حقيقتهم، يجعل قرارك بالقتل مبرَّرًا

- جيد لأنني لا أريد سماع دروس أخلاقية في مثل هكذا ظروف.. غداً سوف أذهب اليهم لأتفقد تأثير الموضوع هذا عليهم، وبالمناسبة الرصاصة الموجودة في قدمي ستفيدنا كثيراً، سوف أستخدمها لأزيد الخوف في قلوبهم، أنا وأنت سوف نسقطُهم ، سأزيل الضمادة وأربط مكانها خرقة من قميصي ليبدو الأمر واقعيًّا

- خطة جيدة لكن ماذا لو اعتقدوا أنني انا وراء هذه الحوادث؟

- هم يصدقوني ويثقون بي أكثر من قائدهم، سوف أخيفهم بطريقتي، المهم عندما أعود ستتضمن خطتنا القادمة سفكاً أكثر لدمائهم، أستعد

اضطراب

"لقد بحثنا عنه في كل مكان ولم نجد له أثراً، لا بد أن هذا الوغد هو من يقف خلف إتلاف المستودع!"

كانت هذه الكلمات التي أُلقيت على مسمع ميركو مخيبة لآماله وكاسرة لكبريائه وغروره، منذ تأسيسه لجماعة المخلصين ولم يتجرأ أحد على القيام بمثل ما قام به هذا الحارس.. شعر أنها بوادر انقلاب، ونزاع داخلي يلوح في الأفق، كان يدور في مكانه محتاراً وحوله بعض من مساعديه.. وبينما هو في هذه الحالة رأى من بعيد رأى أمله، يده اليمنى، داخلاً مقبلاً عليه.. ابتسم ميركو ورحب بايزينهاور بحرارة.. وقبل أن يبدأ بالكلام عن ما حدث، لاحظ أثر الرصاصة في قدم ايزنهاور، تعجب وقال:

- من فعل هذا بك! لا بد أنه ذاك الجندي الحقير لعله هو من يقف وراء كل شيء!

- لا، ذاك لا يزال كالفأر في جحره، خاصة بعد اخافته لا يجرؤ على المغادرة كثيراً.. ولكنني تعرضت لإطلاق النار من مجهول، الأغرب أنه كان يستطيع قتلي بسهولة، حيث أنني سقطت في مكاني بلا حول ولا قوة، ولكنه تركني أعيش لسبب ما

- لا بد أنها رسالة لنا، يبدو أن من يدبر الأمر ليس ذاك الوغد بل عدو خارجي! او ربما خيانة من داخلنا!

- أي وغد؟ وبماذا يتهامس الجميع بينهم منذ دخلت المخيم؟

شرح ميركو للطبيب كل ما حدث بخصوص الحادثة الأخيرة.. تعالت الأصوات بين أعضاء المخيم المحيطين بميركو، بين من يقول أن هناك خونة بالداخل، وبين من يقول أن هناك عدو خارجي خصوصاً بعد رؤية تعرض الطبيب لإطلاق النار.. وكانت هذه الزعزعة هيَ بالضبط ما أرادَ الطبيب رؤيته، حيث أن أغلبهم كان مُجمعاً على أن الحادثة فردية وأن الحارس خانهم.. ولكنهم بعد رؤية الطبيب اختلفت آرائهم، في وسط هذه الضجة شعر ميركو بفقدان السيطرة وصرخ عليهم طالباً منهم المغادرة، انفرد بالطبيب وقال:

- من قد يقف وراء هذا؟؟ من له مصلحة عدا المملكة في إيذائنا؟ خصوصاً أنهم يمتلكون سلاحاً نارياً

- المكان هذا معروف للجميع في المملكة على أنه معزول ولا قانون فيه، لسنا وحدنا من يريد هكذا بيئة.. قد يكون هناك جماعات اخرى تريد الاستيلاء على هذا المكان، كل الاحتمالات واردة.. خصوصاً أنني سمعت ان المملكة بدأت بإرسال المجرمين هنا كعقوبة أو لعزلهم بعيداً عن المملكة

- هذه الأنباء سيئة اذا كانت صحيحة، أنت تعلم أنه ليس لنا القدرة على مواجهة من يمتلك سلاح.. ليس لدينا إلا سبع قطع سلاح

كان ميركو يتحدث ووجهه محمر من العصبية، وبقلق، وفاقداً لتوازنه.. شعر ايزنهاور أن الوقت مناسب لضربة أخرى.. تزيد من غضبه وتخبطه ابتسم في داخله، وقال:

- قصدك ستة

- ماذا؟

- لا تقل أنك لا تعلم! لقد فقدت قطعة سلاح، منذ مدة وأنا سمعت هذا الكلام البعض، منذ أسبوع تقريباً

اتسعت عينا ميركو واحمرّتا غضباً، وقال بنبرة غاضبة:

- ولماذا لم تبلغني بهذا الأمر؟!

- ألم يخبروك؟ أنا أقضي أغلب وقتي خارجاً وظننت أنك تعرف بالأساس

أستوعب ميركو الأمر، استدعى مسؤول الأمن "بافل" والذي بدوره استدعى حارس مخزن السلاح.. الذي أعترف فعلاً بفقدان إحدى الأسحلة، وأنه لم يبلغ عن الأمر بسبب خشيته من العقوبة، املاً بالعثور عليه.. كان الحارس يتوسل ويبرر موقفه بشدة بنبرة مرتجفة خائفة، وكان ميركو صامتاً وهو يستمع لرواية الحارس.. ولكن الغضب المتأجج في داخله ثار، أنفجر غضباً و بكل همجية أخرج خنجره وبدون تردد نحر رقبته أمام الجميع.. سقط الحارس أرضاً والدماء تتدفق منه، تقدم ميركو ووقف فوق جثته وقال وهو يرفع يديه:

- هذا مصير الخونة! كل شخص يفكر في إخفاء شيءً، او يتجرأ على خيانة قضيتنا ويصبح كلباً للملكية الغاشمة، سيكون مصيره مثل هذا الخائن!

هتف أتباع ميركو له بحرارة، وقف ايزنهاور خلف ميركو وهو يتأمل الجمع الغفير أمامه.. لاحظ أن الهتاف لم يكن كما في السابق؛ الصوت لم يكن عالياً، والحرارة والحماس لم يعودا كما هما.. شعر بسعادة خفية وهو يرى الأثر الذي صنعه من أول ضربة، ولاحظ توتر ميركو وسرعته بمحاولة إظهار نفسه بمظهر قوي.. ولاحظ الخوف في أعين البعض وعدم الثقة في عيون البعض الآخر، لقد خطط لكل شيء منذ لحظة سرقة السلاح من المخزن.. وكان يخطط لإطلاق النار على لنفسه فقط من أجل تشتيتهم واخافتهم، ولكن بالينت تكفل بالأمر.. وقال في نفسه ""إذا كانت الضربة الأولى بهذا التأثير فماذا سيفعلون في القادمة".

الضربة الثانية

عاد ايزنهاور إلى بالينت وشرح له عن حالة الارتباك التي ترك "المخلصون" فيها، شرعا الاثنان بالتخطيط للضربة الثانية، والتي ينوي ايزنهاور إزهاق العديد من الأرواح فيها.. والتيالتي يسميها، حسب تعبيره "أرواح مهدرة" حيث أنه يرى أن هؤلاء حكموا على نفسهم بالموت عندما دخلوا في هذا الدرب، وأن حياتهم لا قيمة لها.. كان بالينت أكثر انفتاحاً على أفكار ايزنهاور؛ فبعد العملية الأولى لم يعد يأبه لدمائهم، لكن خطر في باله مسألة عودتهم بعد انتهاء العملية، فقال:

- ولكن لم تتطرق لكيفية العودة إلى المملكة بعد أن نقضي عليهم؟ لن ننتظر حتى تنتهي الثلاثة شهور صحيح؟

- سنعود عندما ننهي العملية

- وكيف ذلك؟

- يوجد في المخيم وقود لتشغيل المولد، ولكن لا قيمة لسرقته الآن، عندما نقضي عليهم سوف نتصل بالقيادة ونعود

- لكن على الأقل لنحضره كخطة بديلة في حال فشلت المهمة

- أولاً، المهمة لن تفشل، وثانياً، حتى لو كان لديك وقود، فلن يسمح لنا شتراوس بالعودة قبل إنهاء المهمة.. لو كان لديك وقود فلن يختلف الوضع كثيراً فقط سوف تسمع توجيهات مملة منه، بالمناسبة هو الوحيد الذي يتحكم بجهاز الإرسال.. كما قلت لك هو تحت التهديد وخاطر بنا كلينا لإنقاذه

كان بالينت يتألم وهو يسمع هذا الكلام عن شخص يعني له الكثير، تنهد وقال:

- إذن، مفتاح عودتنا هو إنهاؤهم أو نموت هنا

أومأ الطبيب بنعم، ثم سأله بالينت عن تفاصيل الضربة الثانية، فقال:

- يمكنك القنص أليس كذلك؟

- بالطبع ولكن إذا كانت خطتك تتضمنني فقد أُكشف

- لا، كل من أرسل لحد الآن مجرد جنود عاديين ليس لهم قدرة حقيقة على القنص، إذن ستكون الخطة كالتالي

عدل جلسته وشبك أصابعه وقال:

-هناك قوة مسؤولة عن الأمن في المخيم وهم يخرجون في دوريات حول المخيم، تتكون هذه المجموعة من العشرات، ومعهم سلاحان، وقائدهم هو بافل مسؤول الأمن في المخيم، وهو ثاني أكثر شخص موثوق فيه في المخيم من بعدي.. إذا تخلصنا منه ومجموعته فسوف تكون ضربة قاصمة، وستخلف فوضى كبيرة، وفي الظرف الحالي أنا متأكد أنه سيكون مهووساً بالتجوال أملاً بالعثور على شيء ليظهر بطشه فيه.. ولا أستبعد أيضاً أن يكون لديهم سلاح أكثر في هذه الظروف الحالية، وهذه غايتي عندما أريتهم أصابتي، لأريهم أن خصومهم مسلحين، وهو شيء لم يتعاملوا معه من قبل

استمع بالينت بتمعن لكل التفاصيل ثم قال:

- وكيف سنحيدهم؟

- قتلهم بالقرب من المخيم ليست فكرة سديدة، استدراجهم يبدو فكرة ممتازة.. سأهرع إليهم مدعيًا أنني عثرت على مقر

أعدائنا، وعندها قد يخرج هو ومجموعته وربما أكثر.. وعند الاقتراب من المكان عليك أن تقنصني هذه المرة بشكل متعمد!

أستغرب بالينت من كلامه وقال:

- ولماذا عساي أفعل هذا؟

- دعني أنهي لتفهم، يجب علينا قتلهم كلهم وبقائي حياً سيخلق الشكوك حولي، عليك أن تقنصني بطريقة تجعلني أبدو ميتًا لهم.. عندها سوف يتتبعون أثرك، حينها عليك أن تستدرجهم إلى فخ، ولدي فكرة لهذا الفخ

ثم أشار الطبيب إلى منطقة بجانب معدته وقال:

- انظر، هذا المكان خالٍ من أعضاء حيوية، ولكن أحذر أي خطأ بسيط قد يكون قاتلاً.. لا يهمني اذا مت لكن إنهاء المهمة سيكون أصعب عليك وحقيقة أريد رؤيتهم وهم يموتون

شعر بالينت بالغضب من كلام الطبيب وهو يتكلم عن موته بكل برود وعدم اكتراث لم يتحمل غرابته وقال منزعجاً:

- أنت لست عاقلاً! أنت تضع حياتك على المحك بدون معنى مفهوم، أستطيع إصابتك في الكتف أو الفخذ ولكن أنت من يطلب الموت!

- يجب أن تكون الخطة مثالية، خطتك مملة ومكشوفة، أنا طبيب وأعلم خطر الرصاصة، لكن يبدو عليك الشك في قدرتك على القنص بدقة

- لا، أستطيع قنصها بدقة أكبر أيضاً ولكن أنت تعلم أن هناك مجال للخطأ

- وأنا أقبل هذه المخاطرة.. بعد هذا سيتجهون إلى مكان إطلاق النار، وهناك يجب أن ننصب لهم فخاً يقتل أغلبهم على الأقل والباقين أنت تخلص منهم.. وبالنسبة لي، سأعود للمخيم وأنا في هذه الحالة وإصابتي البليغة ستجعلهم يصدقون الأمر ثم...

استمر ايزنهاور بشرح الخطة، لكن بالينت كان منشغلاً بخطة أخرى في ذهنه، بعيدًا عن كلامه.. لاحظ ايزنهاور غياب تركيز بالينت عنه، فقال:

- هل أنت تسمعني أساسًا؟!

- ما هو مقدار معرفتهم لهذا المكان؟

- ماذا؟ وما الغاية من سؤالك؟

- لدي خطة أفضل وتشفي غليلك أكثر، وبالطبع لن أحتاج لمحاولة لقتلك أثناء تنفيذها

- سأقرر الاستماع لك هذه المرة

- أستمع جيداً....

قرار قاتل

في أثناء العصر، كان بافل يتجول حول المخيم مع العشرات من رجاله، المزودين بكل ما تبقى من أسلحة المخيم بأمر من ميركو.. "كان قرارًا غبيًا، فليس من الحكمة وضع كل أوراقك في مكان واحد"، كان هذا الكلام الذي قاله بيركوجين لميركو عندما أبلغه باتخاذه هذا الإجراء.. رد عليه ميركو:

- علينا أن نضع قوتنا في مكان واحد، تفريق قوتنا سيتيح للعدو ضربنا من عدة اتجاهات والقضاء علينا تدريجياً

نظر بيركوجين باستخفاف إلى ميركو وقال:

- أنت لم تخض حرباً من قبل ولا تعرف شيئًا عن هذه الأمور.. اسمح لي أن اقول لك،في كل مرة أتيت لزيارتك أرى الوضع يزداد سوءًا وأراك تزداد حماقة

غضب ميركو من كلامه وقال:

- لا تتدخل في شؤون مخيمي يا بيركوجين وأخبرني بسرعة عن أحوال المملكة وارحل

ظهر الاستياء على وجه بيركوجين، ثم أبتسم مباشرة وقال ببرود:

- حسناً لن أتدخل في "مخيمك" ولكن أنت وحدك من سيندم لاحقاً، يبدو أنني فعلاً مددت يدي لأحمق كان يجب أن أتركك تتعفن في ذاك الزقاق القذر!

قام بيركوجين وأدار ظهره وغادر وهو يقول:

- صاحب الأربع عيون سيقتلع عينيك قريباً!

بعد برهة من الزمن، وأثناء ما كان بافل في تجواله توقف ليستنشق بعض التبغ.. وقبل أن يشعل لفافة التبغ سمع صوت صراخ من بعيد، ومن بين الحشائش والأشجار ظهر الطبيب ايزنهاور وهو يصرخ، يهرع نحوهم بخطوات متسارعة.. تأهب رجال بافل لإطلاق النار أشار بافل لهم بأن لا يطلقوا

النار، قام اليه مسرعاً وقبل أن يتكلم قال ايزنهاور بصوت مفعم بالهلع بعيون متسعة:

-لقد اكتشفت مخبأ لهم! هناك العشرات والعشرات منهم، قد يهجمون علينا في أي لحظة

- أهدأ لنفهم الأمر

- لا وقت للشرح! لقد استرقت السمع وسمعتهم يخططون لقتلنا جميعاً اليوم! يجب علينا ضربهم أستباقياً قبل أن يضربونا، عليكم التدخل!

شعر بافل بقلق شديد، فهذه أول مرة يواجه موقفًا بهذه الخطورة، كان دائماً ما يستمتع بالاستقواء على الضعفاء من أعدائه ويحب أن يظهر جبروته عليهم، ولكن هذه المرة كان خائفاً بشكل حقيقي حيث أنه الآن يواجه خطراً محدقاً، ولكنه أظهر خلاف ما يبطن.. فلا خيار أخر له، وحفز رجاله وأمرهم بالاندفاع لقتال الأعداء، ركض الجنود ومعهم بافل بشكل أعمى بلا وجهة.. وقف الطبيب خلفهم وصرخ على بافل:

- إلى أين تذهب؟ عليكم أتباعي لأريكم، المكان ليس قريباً

عاد الرجال والتفوا حول الطبيب طالبين منه أن يتقدمهم ليريهم الطريق لمكان الأعداء، أشار بيده أن يتبعوه وبدأ بالتقدم.. أثناء الطريق شعر بافل أنه فقد سلطته وأصبح بمثل مرتبة رجاله حيث هو الآخر أصبح يتلقى التعليمات من الطبيب، لكن في بعض المواقف، العلم يفرض القيادة: من يعرف الطريق هو القائد.. مشوا لمدة طويلة حتى غربت الشمس و ساد الظلام المكان من حولهم، طلب الطبيب من الجميع التجمع في مكان واحد.. وأخذ البعض ليستطلعوا المقر المزعوم للأعداء، ذهب الطبيب ومن معه، وبقي بافل ومعه الباقي من رجاله.. مرت ساعة كاملة، ولم يعد أحد من المستطلعين، بدأ بافل يشعر بالقلق والمتبقين من رجاله يتساءلون من حوله، فقال بقلق واضح في صوته:

- لا أعلم لعلهم لا زالوا يستطلعون، سنعود أدراجنا إذا لم يعودوا

فقال أحد رجاله:

- وكيف سنعود بدون الطبيب؟! لقد مشينا ثلاث ساعات عبر منعطفات ومسارات لا يعرفها سوى هذا الطبيب

وقال الآخر:

- لا بد أنهم أُسِروا، علينا الهجوم عليهم والقتال ولا سبيل آخر!

تعالت الأصوات بينهم بين راغب بالفرار والراغب بالقتال فقد بافل السيطرة عليهم بالرغم من صراخه المستمر وطلبه منهم الهدوء.. حتى قطع هذا النزاع صوت رصاصة من بعيد، تبعتها صوت أربع رصاصات أخرى.. لم تكن هذه الرصاصات موجهة عليهم بل كانت في اتجاه اخر تماماً، ولكن أدرك بافل أمراً وقال:

- عدد الرصاصات يوافق عددهم! إنهم خمسة أشخاص والرصاصات

التي سمعناها كانت خمسة أيضاً!

قال بافل هذا الكلام وهو يتراجع للخلف خوفاً ورجاله يفعلون نفس الشيء، أدركوا جميعاً أنهم يواجهون شيئًا أكبر من قوتهم، وكأنه وحش مجهول يختبئ بين الأشجار المظلمة.. أشار بافل لهم بالأنسحاب، رغم أن هذا الحل قد لا يجدي نفعًا ، حيث أنهم تائهون في مكان لم يصلوا إليه من قبل.. دفعهم الهلع لتسليم مصيرهم للطبيب، الذي قادهم إلى ما يجهلون.. وعند بدء

محاولة عودتهم، استقرت رصاصة في وسط رأس أحد رجال بافل، سقط ميتاً مباشرة.. هلع الجنود من حوله وتفرقوا بين الذي يحاول أن يذهب لاتجاه إطلاق النار، وبينما فرَّ الباقون بجلدهم إلى المجهول

بعد عدة أيام من التيه في الغابة، سقط رجال بافل واحداً تلو الاخر حيث ان القضاء عليهم كان سهلاً نظراً لخوفهم وتشتتهم.. بقي بافل في النهاية وحده، يركض في أرجاء الغابة نحو المجهول، حاول الهرب إلى المخيم ولكنه كان يتجه عكس الاتجاه تماماً.. بتوجيه من ايزنهاور أصاب بالينت بافل إصابة غير قاتلة لكنها كفيلة بجعله يتعذب، صار يصرخ يائسًا وهو ساقط أرضًاً.. كان بالينت بجانب الطبيب يراقبانه من بعيد، وكان بالينت يصوب بندقيته على بافل ويقول:

- دعني أنهي هذا الأمر لقد أخذ وقتاً أكثر من ما يجب وأنا متأكد أن ميركو لاحظ اختفائهم و اختفائك ايضاً

- لا يهمني أريد رؤية هذا الوغد يموت كالكلب، ببطء شديد، أريد أن أستمتع بكل ثانية يتعذب بها هذا القذر

- الآن أنت من يقدم رغبته وعاطفته، دعني أسحب الزناد وأنهي الأمر سريعاً!

أستعد بالينت للإطلاق ولكن وضع الطبيب يده على الزناد ونظر إلى بالينت بحدة وقال:

- أنا فقط اجازيه بمثل ما فعل، هذه عدالة وليست عاطفة

- وماذا فعل؟

خفض الطبيب يده عن الزناد ونظر باتجاه بافل تنهد وقال:

- لقد قلت لك يأتي هنا المجرمين والمجانين، المجرمون ينضمون الينا

غالباً، ولكن لا فائدة من المجانين وكان هذا المختل يستمتع بقتلهم وتعذيبهم، لقد كان يطلقهم في الغابة ويركض وراءهم لتخويفهم وقتلهم ببطء، لا بد أنهُ الآن يستحضر كل شخص فعل معه نفس الأمر، هذا أذا كان لديه ضمير من الأساس، لن أنسى تلك المرأة المسكينة..كانت مصابة بهلاوس وتتخيل اشياء مريعة وهذا الحقير جعل تلك الهلاوس التي تقولها حقيقية...

شعر بالينت بحزن كبير على ما سمع، مصحوباً بكره شديد لهذا الشخص، الذي سقط أرضاً لشدة إصابته وبدأ يصرخ للنجدة بصوت مبحوح،

- انا افهمك الآن

نظر الطبيب لبالينت مبتسماً وقال:

- جيد هذا هو ما يهمني، ولا تخف سنقضي عليه الآن بما يشفي غليلنا، وينهي الأمور بسرعة

أتجه كليهما إلى بافل الساقط أرضاً، وما أن نظر بافل للطبيب وعرفه أستجمع قواه وحاول النهوض إليه، لم يكد يرفع نفسه من الأرض وقال:

- ايزينه... ايزنهاور أنت حي! أنا عطشان أرجوك أريد ما...

وفي لمح البصر أخرج الطبيب مسدساً وأطلق النار على رأسه مباشرة، قتل بافل على الفور، أستغرب بالينت من فعله وقال له:

- ألم ترد أن تعذبه؟

- وهذا ما فعلت

- وكيف ذاك

- لقد كان قريبا من الموت، وعندما رآني عاد له الأمل ووقف متلهفًا، لكن أمله كان موتًا أيضًا، دون أن يعرف السبب.. مات في حيرته، دون ان يعلم سبب موته

- لو لم يكن يستحق، لقلت إنك مجنون.. قد نعاقب أعداءنا، لكن ليس بنفس جنونهم. الآن نحن نشبههم، أو ربما أسوأ

- بل أنا كذلك، المشكلة ليست في الجنون بذاته، بل في توجيهه لمن يستحقه.. إذا كنت في الحرب، ستواجه أعداءك بما يواجهونك.. لكن هنا، هم بلا أخلاق، مجانين لا يمكن مواجهتهم إلا بما يتناسب مع جنونهم..

وحيد مجدداً

ازداد القلق في المخيم، وبقي ميركو في حيرة شديدة بسبب الغياب المقلق لبافل ومجموعته.. تذكر كلمات بيركوجين وعضّ أصابع الندم، كان دائماً كثير الانتقاد لميركو، و بالرغم من اشتراكهم في قضية واحدة، ألا ان بيركوجين لديه سياسة مختلفة عن ميركو ومؤخراً بدأ بعزل نفسه عن ميركو، وأنشئ جماعته الخاصة في قلب المملكة.. أصبح بيركوجين ينظر لميركو بنظرة استصغار، ويرى فيه أنه لم يكن ليصمد لولا أنه أخفى نفسه تحت عباءة الجنون، حذر بيركوجين ميركو من أي دخلاء جدد، وعلى رأسهم ايزنهاور.. حيث كان يرى أن إدخال أعضاء جدد وكثر سيقود للانهيار في النهاية، بالنسبة له، ليست الغاية كثرة العدد بل قيمة الرجال.. تذكر ميركو أيضاً آخر شيء قاله له بيركوجين وهو أن لا يضع كل أوراقه في مكان واحد، وأنه سيندم! كانت هذه الخواطر تخطر لميركو وتزيده قلقاً وندماً، شعر بخطر حقيقي، فاحتمال خسارة بافل ومعه جميع الأسلحة يعني موتاً محتماً لهم.. ليس لخسارة

الأسحلة نفسها بل لأن الشيء المسبب لخسارة كل هذه القوة لا بد أن يكون شيء أقوى، هل هي المملكة؟ هل هي مجموعة أخرى كما ادعى ايزنهاور؟ أم هو ايزنهاور نفسه؟ ربما خيانة داخلية! كانت الوساوس تنهش ميركو من الداخل، قطع تلك الوساوس صوت أحد حراس المخيم وهو يهرع إلى ميركو صارخاً:

- جثة جثة! هناك جثة لأحد رجال بافل أمام المخيم!

تجمهر الجميع حول الحارس وتعالت الأصوات هلعاً حيث أن التوتر كان يسيطر على الجميع، أبعد ميركو الجميع، وتوجه إلى الحارس قبض على عنقه وقال غاضباً:

- جثة! ماذا تقول أيها الكاذب!

- سيدي أقسم لك، وهناك جثة بجانب الرسالة! أقصد رسالة رسالة بجانب الجثة!

أخرج الحارس الخائف رسالة من جيبه، وسلمها لميركو ويده ترتجف بشدة، أمسك ميركو بالرسالة بغضب فتحها وقرأ ما يلي:

" لقد قبضنا على مجموعة تابعة لكم بعد أن حاولوا التدخل في منطقتنا، يجب أن تعلموا أن وجودكم ليس مقبولاً، لديكم يوم واحد لإخلاء المكان.

سيتم إعدام الأسرى وأن لم تغادروا فسيكون الدور عليكم "

دعك ميركو الورقة ورماها أرضًا وهو يستشيط غضباً، لكن لاحظ أحد الأعضاء أن في ظهر الورقة كتابة أيضاً.. رفعها وأخبر ميركو ما رآه، نظر ميركو اليها وقرأ، وتبين أن فيها أسماء جميع الأسرى، ومن بينهم اسم ايزنهاور وتحت كل هذه الأسماء كان هناك خريطة مرسومة، وفيها منطقة محددة بعلامة مرفقٌ أسفلها إحداثيات المكان ومكتوب عليها "لمزيد من التفاصيل".. كان الجميع حول ميركو يتساءل وينتظر التوجيه منه، نظر إليهم وألقى على مسمعهم إحدى خطاباته المعتادة، ولكنه لاحظ عليهم توترا بالغا وبرودا غير معتاد في ردود أفعالهم، فهم يدركون أنهم يواجهون جماعة مسلحة بينما هم يحملون العصيان والسكاكين.. سمع ميركو همسات تدعو لترك المخيم والعودة للمملكة، غضب ميركو من تجاهل من حوله لخطابه، وتفكيرهم بالهروب.. طلب ميركو اجتماع

الجميع وخص بالتحديد اولئك المتخبطين، وأمر أن يتم أرسال مجموعة إلى كوخ الجندي المكلف من المملكة وقتله والاستيلاء على سلاحه وامداداته.. ومن مجموعة أخرى أن تذهب إلى الموقع المحدد في الورقة وأن يتوخوا الحذر.. رفض الأعضاء المكلفون الذهاب إلى الموقع، صدم ميركو من رفضهم فهذا أمر غير معتاد.. وبالرغم من استيائه الشديد من هذا الرفض، قرر إقناعهم أن الأحداثيات قد تتعلق بمفاوضات محتملة.. أخيراً وافقوا على الذهاب بتردد، عاد ميركو إلى خيمته مثقلاً بالخوف، وقدماه لا تحمله من شدة الضيق، فما كان يخشاه قد حصل، بل وأسوأ! شعر بعشوائية قراراته وسرعتها.. ولكنه كان فقط يريد أن يصدر أي ردة فعل، وأراد أن يتخلص من الأشخاص الخائفين ولو لفترة مؤقتة لتقليل التوتر الذي بدأ يسود المخيم.. لكنه بدأ يطرح جميع الاحتمالات أمامه، الهروب، بالنسبة له لم يكن مستحيلاً، المملكة ستعتبره شخص مجنون يعيش في الشمال وليس قائداً لمجموعة معارضة.. ولكن هل أول انتكاسة ستجعله يتنازل عن قضيته؟ ألا يجب أن يضحي الإنسان لأجل قضيته؟ ولكن هل كان بصدق مهتماً بقضيته؟ التي لم يعكس أفكارها في معاملته مع من هم أقل منه درجة.. لعله هو لا ينقم على الملك

تسلطه واستبداده، بل ينقم عليه أنه سبقه للعرش! بيركوجين.. هو الآخر يبدو أنه تخلى عنه، أدرك ميركو أنه لا يمكن أن يهرب إليه، فمنذ بدأ ايزنهاور بجلب الأعداد الكبيرة لميركو، لم يعد يأبه بأحوال بيركوجين.. وبيركوجين نفسه لم يعد يخبر ميركو أي معلومة عن نفسه، حتى عندما أخبره أنه أنشأ جماعة سرية تضم شخصيات مرموقة في وسط المملكة، فلم يلقِ لها بالا.. بل وأصبح ينظر بنظرة متعالية لبيركوجين مغتراً بالقوة التي يمتلكها في المخيم، كان يظن أن نصائح بيركوجين نابعة من الغيرة والحسد فلم يأبه لها، أستوعب ميركو أن كبريائه وغروره قد قاده إلى ما هو عليه الآن، و أعماه عن أي خطة بديلة.. جلس في خيمته معزولا عن كل شيء منتظراً ما سيطرأ

على الجانب الآخر كان بالينت وايزنهاور مستلقين يراقبان بتربص المكان الذي حددوه على الخريطة في الرسالة.. نظر بالينت إلى ايزنهاور وقال:

- هل أنت متأكد أن هذه الخطة ستنجح؟

- نعم

- ولكن من غير المنطقي أن يتلقى أحد رسالة تهديد من العدو مرفقة بإحداثيات ثم يذهب إلى هذه الإحداثيات! هذه حماقة مطلقة

- يا رجل أنا أشك في أن هذاك القزم يمتلك عقلاً من الأساس، هؤلاء أغبى مما تتصور.. أنت معتاد على مواجهة نظير لك في الحرب، وهؤلاء يجب أن تعد لهم فخاً ذكياً، أما الغبي فتعد له فخاً يناسبه

- قصدك فخ غبي

- المهم أن تعامل عدوك بحسب ذكائه لا بحسب ذكائك أنت

ثم أردف قائلاً:

- ثم، أنهم قد يتشبثون بأي أمل.. فقد يظنون أنها نقطة التقاء لأجل مفاوضات أو شيء من هذا القبيل

- هل تتوقع أن يخلوا المكان اليوم؟

- لا

- إذن، ما معنى الرسالة؟

- بعضهم قد يفعل، بعضهم قد يبقى لمواجهة يائسة، والبعض قد يقف محتاراً بين الطرفين، وهذا المطلوب؛ الفوضى

بعد دقائق وصلت المجموعة المكلفة بتتبع الأحداثيات، وبعد أن بحثوا في المكان وجدوا حفرة، عندما نظروا إليها أكتشفوا جثة بافل في أسفلها! نزل ثلاثة أشخاص لانتشال الجثة، رفعوا الجثة وبعد ثواني انفجرت عليهم! قتلت نصفهم، وأصيب الباقون و فروا خائفين إلى المخيم تاركين جثث رفقائهم ورائهم.. كانت القنبلة هيَ الوحيدة المتوفرة لدى بالينت، واستخدمها كفخ حيث ربط مفتاحها بحبل مربوط بالجثة وما أن رفعت الجثة حتى أنطلق الصاعق وانفجرت.. نظر ايزنهاور مبتسماً إلى بالينت، عاد الاثنان إلى الكوخ، وهناك صدموا بوجود مجموعة أخرى مكونة من ستة أعضاء، فقال بالينت:

- ماذا يفعلون هنا؟!

- لم أكن أتوقع هذا، ربما ما فعلناه سبب فوضى أكبر من ما أتصور ولا شك أن ميركو أتخذ كل قرار ممكن

- انظر اليهم انهم ينهبون الكوخ، ولعلهم يبحثون عني

- يريدون سلاحك تحديداً، في السابق هذا ما كان يفعله ميركو في بداياته لكي يحصل على سلاح ولا شك أن هذا هدفه بعد أن فقد كل أسلحته

- اذا هم يريدون قتلي..

- بالطبع!

- وما الحل؟

- ننتظرهم حتى ينتهوا ثم نرى، لا بد أن ميركو يعتقد أنك جزء من ما يحدث.. ولا أعتقد أن وضع اسمي في قائمة الأسرى سيشفع لي فلن أعود لهم مرة أخرى، في هذه الحالة الخطة تتغير!

ثم نظر بالينت إلى ايزنهاور وقال مستفهماً:

-الأسلحة الرشاشة في حقيبتك؟

- نعم

- حسناً لدي خطة فقط ننتظرهم حتى ينصرفوا..

بقي الاثنان ينتظران حتى غادرت المجموعة، قرر بالينت وايزنهاور تتبع المجموعة، وعندما حانت لحظة مناسبة.. تخبأ كلاهما في مكان لا يُرون منه، ثم أطلقوا وابلاً من الرصاص على المجموعة باستخدام أسلحتهم الرشاشة.. تعمدوا ترك أحد الأشخاص حياً، والذي بطبيعة الحال بدأ بالهروب بأسرع ما يمكن، وعندها، قام الأثنان بملاحقته وهم يصرخون بأعلى ما عندهم ويطلقون النار بشكل عشوائي،ثم توقّفا فجأة، ونظر بالينت إلى ايزنهاور وقال

- ممتاز! الخطة نجحت تمامًا، والله أعلم ماذا سيحكي لهم في المخيم!

- تبقى الآن أن نذهب لنتأمل المسرحية التي صنعناها!

في وقت المساء، خرج ميركو يتجول في المخيم وهو ينتظر عودة أي أحد على أحر من الجمر.. لاحظ الهدوء السائد في المخيم، فلا يكاد يرى باقي أعضاء المخيم.. أصبح ينادي على الحراس الذين رآهم ليبقوا حوله، إذ أراد أن يشعر بوجود قوة تحميه.. بعد برهة من الزمن عادت المجموعة الأولى وهم

غارقون بدمائهم نتيجة الانفجار، أخبروا ميركو بكل شيء.. بدأ الجميع في العويل والصراخ، وبدا الخوف واضحا عليهم، ولأول مرة يكتفي ميركو بالصمت في وسط توترهم.. لم يكترث هذه المرة لمحاولة السيطرة على الوضع، أدرك جيداً أن خطاباته العالية وصراخه لن يسعفاه هذه المرة.. لقد أتخذ عدة قرارات خاطئة سابقاً والآن اتخذ الأسوأ والأكثر غباءً، وما كاد قد تعافى من صدمة هذه الخبر حتى بدرت إليه صرخات الناجي الوحيد من المجموعة الأخرى.. والذي دخل إلى المخيم وهو في حالة هلع شديدة، بدأ يتكلم وهو يرتجف عن عشرات الجنود الذين هاجموهم ولم يروهم ابداً.. وعن رؤيته لمن معه وهم يتساقطون واحداً تلو الآخر بوابل من الرصاص الكثيف الذي مزق أجسادهم، وعن هربه وسماعه لصرخات "شيطانية" تطارده.. بدأت الأصوات تتعالى في المخيم واختلفت الآراء خلافاً حاد.. ثم بدأ الجميع يتصرف برغبته بفوضوية بدون أي مسؤولية عليهم، في خضم هذه الفوضى كان ميركو يقف صامتاً، وهو يرى الجميع من حوله يتراكض ويجمع أغراضه.. والقلة القليلة التي تقترب منه وتطلب منه أمراً، لم يكن يجيب بأي شيء، أدار ظهره إليهم وتوجه لخيمته، جلس على كرسيه، حنى رأسه، وغطى وجهه

بكفيه، مستمعاً للأصوات الخائفة والمضطربة، والصرخات العالية، وبعد لحظات أستوعب الأمر.. الموت يحيط به من كل جانب، والأشخاص خارج خيمته لم يعودوا كلابه الأوفياء، بل أشخاص يريدون فقط النجاة بأي شكل، وفي هذه الحالة يصبح القريب منك خطرًا شديدًا.. وهو الآخر يريد ذلك، هو أيضاً يريد النجاة! يريد الهروب بلا عودة، يتمنى حتى أن يحبس في مصحة نفسية في المملكة ولا يبقى هنا.. لم يعد يهتم لا لمملكة ولا حرية، ولا الغربيين، يريد فقط حياته.. أخرج مسدسه الذي يخفيه في صندوقه، خرج من خيمته والفوضى قد عمت كل شيء من حوله.. بدأ بعض الأفراد بالمغادرة، بينما غادر الآخرون بالفعل، وفي انعدام الحراسة والأمن التي كان يقدمها بافل للمخيم.. بدأ أعضاء المخيم في نهب ما تبقى خيرات المخيم بشكل همجي وفوضوي، بينما بعضهم يدافع عن ممتلكاته.. في وسط هذه الفوضى كلها تسلل ميركو خلسة خارج المخيم، وما أن شعر أنه توارى عن الأنظار وابتعد مسافة كافية حتى بدأ بالركض بسرعة، بلا عودة، وكل هذا يحدث تحت أنظار بالينت وايزنهاور..

طلع فجر يوم جديد، أضاء شعاع الشمس مخيم المخلصين، بعض الخيم محترقة، والهدوء يعم المكان ولم يبقى شيء الا جثث من قتلوا في هذه الفوضى.. وعلى بعدة عدة كيلومترات، كان يركض وحيداً بين الأشجار، لا يزال يشعر بالخطر خلفه، فرفقاء الماضي غدوا اعداءً.. ويخشى أيضاً العدو المجهول المتربص بهم، يركض باتجاه الجنوب أملاً منه بالوصول إلى الشارع 201، الشارع الوحيد الذي يتجه من المملكة إلى الشمال، توقف ليلتقط بعض الأنفاس.. حيث لساعات وهو يجري بلا توقف من شدة الخوف، جلس متكئا على شجرة، ولم يشعر بالخوف بهذا الشكل في حياته، بدأ يتذكر حياته في المملكة.. تذكر رغبته العارمة لبناء حياة مستقيمة له في السابق، فقد كان قد خطب الفتاة التي يحبها للتو.. وكان ثرياً لديه مصدر دخل ثابت حيث أنه المسؤول عن تجارة والده بعد أن كبر سنه، لكن احتراق منزله وموت كل عائلته وضياع ماله أصابه بحالة نفسية شديدة، وفي الوقت نفسه بدأت خطيبته بتجاهله وتركته في هذه الأزمة.. وعندما حاول الكلام معها، قالت له أنها لا تستطيع العيش معه بحالته النفسية والمادية الراهنة، قرر محاولة التغّير، فخرج وحاول العمل ولكن محلاته لا تغني شيئًا بدون رأس المال الذي فقده فسرعان ما

نفذت البضاعة في المحل، ما اضطره لإقالة العمال وإغلاق المحلات.. حاول العمل في أعمال حرة لكن تم رفضه مراراً وتكراراً، ولم يُقبل إلا في أعمال غير قانونية.. حاول التوجه للجيش وتم رفضه بسبب طول قامته، وبعد مدة وجيزة تركته خطيبته تماماً وهددته أنها ستبلغ عليه بأنه جاسوس للغربيين في حال رأته يقترب منها مرة اخرى.. أدرك حينها أنه حتى أكثر من يحب لا تختلف عن الباقين حيث هيَ الآخرى تراه وتعامله حسب "أصوله الغربية"، وربما لم تتقرب منه إلا طمعا في أمواله فأغلب الذين من عرقه مشهورون بثرائهم، ومعظم الناس يحتقرونهم و يعتبرونهم عملاء للغربيين بسبب أصولهم.. لهذا لم يقبل أحد بإعطائه عملاً، امتلئ قلبه بالحقد، منذ صغره وهو يعبأ شيئًا فشيئًا بالحقد ولكنه كان يصبر ويحاول أن يعكس أفضل صورة ممكنة عن نفسه، بل كان يحاول بقدر المستطاع أن يحسن لمن يسيئ اليه.. أضطر أحياناً إلى محاولة لإخفاء اسمه في المدرسة ليتجنب كشف أصوله، حتى وصل للجامعة تحمل الكثير من الشتيمة والأحتقار في سبيل أن يعكس صورة جيدة عن نفسه.. عكس زملائه الذين يشاركونه نفس أصوله حيث أنهم اتخذوا أسلوباً هجومياً للدفاع عن أنفسهم، وكانوا لا يتعرفون على أحد من إلا من نفس

عرقهم تجنباً للمشاكل، وكان هو الوحيد الذي يحاول التقرب من الجميع.. حتى اقتربت إليه فجأة احدى الفتيات، وقع ميركو في حبها للغاية.. هو لم يشعر أن هناك شخصاً يحبه من قبل، وبالرغم من تحذير أصدقاءه الغربيين وحتى عائلته له، وأخبروه أنها تطمع في ماله فقط، إلا أنه رفض السماع لهم وأعرض عنهم بل قام بخطبتها مباشرة نكاية بهم..بعد كل هذه الخيبات، امتلأ قلبه بالحقد على الجميع وعلى نظام المملكة الذي كان يرى أنه يستبدهم وينتقم منهم بسبب ما فعله الغربيين قبل عشرات السنين.. خاصة وقد تبين من تقرير الشرطة أن حادثة الحريق في منزله كانت مفتعلة وتم تسجيلها ضد مجهول، هذا ما أخبره به الشرطة عندما ذهب ليقدم طلب تعويض، أبلغوه أن القانون لا يشمله وأنه سيتم تعويضه من مال الجاني عندما يتم القبض عليه، لم تمد له يد إلا يد "بيركوجين" الذي كان قد رآه حين رُفض من الجيش، تتبعه وعرف كل معلوماته وقصته.. حتى وصل إليه وأخبره بحاجته لشخص مثله، وأنهما سوياً سيقضيان على الملكية الغاشمة، وسياخذان بثأر عائلته وثأرهما، كان هذا أشد ما يحلم به ويحتاجه ميركو: يد ممدودة بعد ضربة قاسية، أمل جديد بعد خيبة موجعة، وسبب آخر ليعيش من أجله.. والآن بعد سنوات

طويلة من بناء جماعة المخلصون، فقد أنهارت وتركه بيركوجين خلفه، لم يحتمل ميركو وبكى مثل بكائه في المرة التي خسر فيها كل شيء، ولكن في تلك المرة مدت له يد بيركوجين، ولكن الآن مدت له بندقية ايزنهاور!

أبتسم ايزنهاور وقال ساخراً:

- لم أكن أعلم أن شخصاً مثلك يمكن أن يذرف الدموع

نصدم ميركو لرؤيته وصرخ:

- خائن! سأقتلك!

أنتفض ميركو من مكانه ورفع مسدسه، ولكن قبل أن يفعل شيئًا، ضربه بالينت بأخمص البندقية على رأسه.. سقط أرضاً والدم يخر من رأسه وسقط مسدسه أمامه، جثى على ركبته وحاول الوصول إليه ولكن ايزنهاور أستبقه وركله على رأسه مجدداً.. سقط على ظهره وتقدم الأثنان إليه وهما يوجهان أسلحتهما عليه، بدأ ايزنهاور بالكلام:

- انتهى كل شيء يا قزم، كم هو جميل أن ارى وغداً متغطرساً مثلك صاغراً أمامي!

رفع ميركو رأسه وقال وهو يكح الدم الخارج من فمه:

- أيها الخائن، لقد حذرني بيركوجين منك.. كان يجب أن أقتلك، كما كان يجب أن أقتل جميع الخونة الذين أحضرتهم لنا.. لقد خنت مملكتك، خنتنا، وأصبحت الآن كلبا لجماعة أخرى

ثم نظر ميركو لبالينت وأردف قائلاً وهو يضحك:

- سيخونك كما خانني.. يومًا ما، أنت أو قائدك ستكونون بمثل مكاني.. اقتله! هيا اقتله بعد أن انتهت مصلحتك منه، اقتله!

ضحك ايزنهاور، وأبتسم بالينت وقال:

- لسنا مجموعة، ولا اي شيء من هذا القبيل، أنا مجرد جندي معاقب

أخرج بالينت بطاقته وأكمل قائلاً:

- جماعتك التي بنيتها خلال سنوات، أنا وهو وحدنا قضينا عليها بكل بساطة.. يا فاشل!

اتسعت عيني ميركو وقال:

-أنت كذاب، لن تتلاعبا بي، على الأقل ليس مرة أخرى

أستذكر ايزنهاور اسم بيركوجين الذي لم يبدو مألوفا له فتقدم إلى ميركو وقبض على عنقه وقال:

- أخبرني وسأجعل موتك رحيماً، من بيركوجين؟ تكلم لم يعد هناك ما يستحق الإخفاء

ضحك ميركو وقال بتهكم:

- قد تكون غلبتني وقد يكون ذاك الخبيث تركني، ولكنه أملي في أن

يقضي على مملكتكم ويدوس على رؤوسكم القذرة يوماً ما

ازداد غضب ايزنهاور وبدأ بلكم ميركو على وجهه مراراً وتكراراً وهو يصرخ

- قل! قل من هو! وإلا جعلتك تتمنى الموت!

واستمر بضربه ولم يتوقف لولا أن بالينت أوقفه، وفي هذه اللحظة رفع ميركو رأسه بصعوبة و نظر إلى ايزنهاور وملامح وجهه غير واضحة من شدة الضرب.. ضحك بصوت منقطع وقال:

- أنت مجنون! ربما ترى نفسك كبطل، ولكنك مجنون.. كنت معنا وفعلنا سوياً نفس الأفعال القذرة، لست تختلف عني بشيء، بل أنت أسوأ؛ قتلت زوجتك!، يا لها من حمقاء لزواجها من شخص معتل مثلك! ثم وضع حياتها بين يديك!

اتسعت عيني الطبيب غضباً، كان بالينت لا يزال ممسكاً به، ولكن فجأة دفعه ايزنهاور بشدة أرضاً، وانقض على ميركو وأخرج سكينا وطعنه حتى قتله.. ولم يكتفي بقتله فبقي يطعنه حتى غرقت ثيابه ووجه بالدماء، وكل هذا، بينما كان بالينت ساقطًا على الأرض، يكتفي بمشاهدة ما يحدث.. استمر ايزنهاور على هذا الحال حتى خارت قواه وسقط جانباً على ظهره، نهض بالينت و أقترب منه ونظر إليه.. كان يبكي بصوت مرتجف ومنخفض، مد يده نحو ايزنهاور، فرفعه من الأرض، ثم مشيا معا بصمت إلى الكوخ.. نظر بالينت أكثر من مرة إلى ايزنهاور ليكسر حاجز الصمت، ولكن ملامحه

الباردة المتغطية بأثر الدماء الناشفة عليه لم تشجع بالينت على فتح محادثة.. ولكن ايزنهاور بنفسه بدأ الكلام قائلا:

- أعلم أن لديك العديد من الأسئلة، وأعلم أنك لا تفرقني عنه، فأنا ربما اسوأ كما قال

- أياك أن تقل هذا، أنت صديقي وعشنا هنا سوياً وأنقذتني، لا يهمني كلام ذاك القزم.. ما قدمته لي وللمملكة يهمني أكثر! لقد فعلت شيئًا لم تستطع المملكة حله، تصديت لخطر كان سيهوي بنا.

صمت ايزنهاور لبرهة ثم قال:

- أنا...أنا قتلتها! أنا السبب!

لم يعرف بالينت ماذا يقول وصمت حتى أكمل ايزنهاور كلامه قائلاً:

- سأخبرك بكل شيء فالوقت مناسب لأتكلم..

خطأ جراحي

بدأت العمل كطبيب عسكري، تم توزيعي هكذا.. ولم أقدم لاحقاً طلب نقل لأنني أيضاً رغبت بهذا القسم، فبغض النظر عن الراتب العالي.. كانت فكرة تعلمي لاستخدام السلاح وبعض المهارات العسكرية الأخرى مثيرة للاهتمام، بقيت الأمور مستقرة لسنوات حتى حلت عليّ تلك المصيبة.. مرضت زوجتي بشدة، كانت هيَ كل شيء بالنسبة لي، لقد عشت حياة صعبة ولم أعرف طعم السعادة المستقرة إلا معها.. وتبين لاحقاً أنها تحتاج عملية خطيرة في القلب، قدمت طلباً للمسؤولين لأكون أنا من ينفذ لها العملية ولكن تم رفضه بسبب الحاجة الملحة لأطباء في الجيش.. أقرب وقت يُسمح لي فيه بالنقل هو بعد ستة أشهر، كانت زوجتي تحتاج عملية في غضون مدة لا تتجاوز الشهر، وكانت لدي معلومة لا يسمح بالكشف عنها: نسبة الوفيات من هذه العملية كارثية، إذ يموت نصف المحتاجين بسبب انعدام كفاءة الأطباء داخل المملكة، بسبب أن المملكة تضع الأطباء الماهرين وخاصة الجراحين

على الجبهة وتفضلهم للجيش.. لم أتقبل هذا الوضع، قررت دفع رشوة كبيرة لأكون المسؤول عن العملية وبالفعل نجح الأمر، وعند يوم العملية، وأثناء ما كنت أجريها.. أرتكبت خطأ كارثياً، حاولت جاهداً أن أسعفها وأن أفعل كل إجراء نتخذه في مثل هكذا أخطاء.. أذكر أنني أعدت بعض الإجراءات التي تعاد ثلاث مرات كحد أقصى عشرات المرات، المساعدون من حولي تركوني بعد محاولاتهم اليائسة بايقافي.. ولا أزال أحاول أملاً، لكن لا جدوى.. فقد كان قلبها قد توقف منذ نصف ساعة.. بقيت بيأس أحاول بكل وسيلة ممكنة، ولكني أدركت الحقيقة المرة: أنني قتلتها بيدي! شعرت بأن العالم كله انهار حولي.. أكتشف المسؤول عن جناح الطب العسكري الأمر، تم استدعائي إلى مكتبه ولكني كنت في حالة نفسية كارثية.. لاحظ المسؤول هذا الأمر فقال لي بأنه يمكنك الاستراحة في البيت لأيام ولكن نتيجة التحقيق لن تكون في صالحي.. لم أهتم، عدت لبيتي وبقيت يومين وأنا أشعر وكأن كتلة من السواد تحيط بي.. حاولت الهروب إلى النوم، لكن أشنع الكوابيس كانت تلاحقني، توقظني لأعيش كابوس الحياة .. لم تسعفني الدموع فبكائي زادني ألماً، وصياحي لم يقلل من حرقة قلبي.. عندما أفقت قليلاً من صدمة ما حدث، أدركت الخطر والعقوبة

التي تنتظرني: مصيري السجن المؤبد مع التشهير بفعلتي.. ماذا سيُكتب عني؟ دفع رشوة ليقتل زوجته! أو هل سيتم إعدامي؟ ربما الموت أهون من العيش ذليلاً ومقهوراً.. ربما يكون الموت هو دوائي، بقيت أنتظر في بيتي حتى وصلتني رسالة من المسؤول تخبرني التالي:

"ربما يكون هناك حل لمشكلتك ولكنه يتطلب بعض التضحية، أذهب إلى هذا العنوان"

ذهبت إلى العنوان المرفق مع الرسالة، فوصلت إلى بيت، طرقت بابه، فخرج لي شخص كبير في السن.. رحب بي بحرارة وكأنه يعرفني وقال:

- دكتور ايزنهاور أليس كذلك؟

- نعم، نعم أنا هو

- أهلاً وسهلاً! كنت قلقاً أن يقبضوا عليك قبل ان تصل، تفضل للداخل

دخلت وجلست معه، عرفني بنفسه أنه الكولونيل شتراوس، المسؤول الأول عن قسم الاستطلاع في الجيش.. في البداية استغربت من سبب رغبته برؤيتي وعندما أخبرته باستغرابي قال:

- في الحقيقية لقد سمعت من صديقي عنك، وعندما علمت قصتك شعرت بالحزن أن طبيب مثلك مشهود له بكفاءته ومعروف بمهارته وأيضاً بسيرته النظيفة، وفي النهاية تقع في مثل هكذا خطأ مؤسف.. وأنت تعلم جميعنا يخطئ... وأنت أخطأت من أجل شخص تحبه، وليس من أجل نفسك او مصالحك، أنت شخص مضحي وطيب.. ولو كنت مكانك لفعلت الشيء نفسه دون تردد، ولكن.. ستبقى جريمة في نظر المملكة وسيعاقبوك عليها، ولكن لا يوجد شيء إلا وله حل، ولكن عليك أن تعلم أن بعض الأخطاء لا تعالج إلا بأخطاء أيضاً.. أنا أستطيع أن أخرجك من هذا الأمر، وأستطيع أن أجعل ذاك التقرير يذكر أن الوفاة حدثت بسبب مضاعفات العملية، وسأغير بالطبع أسم الطبيب في التقرير.. كل هذا سيفعله صديقي المسؤول عن جناحك بسهولة

سكتُ قليلاً، أحلل كلامه في ذهني المشتت، ثم توجهت إليه قائلاً:

- وماذا تريد مقابل خدمتك؟ إذا كنت تبحث عن المال فلم يعد لدي منه شيء

- لماذا تتسرع أنا لم أذكر المال، ولكن أحتاج خدمة منك

- وما هي؟

- في الشمال، أنت تعلم الوضع هناك، الأقاويل كثيرة وكل من يذهب يؤلف عدة أمور لا تصدق.. ولكن ما وصلنا حديثاً أن كل ما يحدث هناك يدار بواسطة جماعة معارضة سرية، تتخفى بحجة أنهم طائفة شيطانية.. المعلومات الحالية مؤكدة بالنسبة لي، لكن لا يوجد دليل تقبل به المملكة لاتخاذ إجراءات اقوى بشأنهم، لن أخفي عليك.. فالملك والقيادة العليا قد ملوا من هذا الملف، وينتظرون أي زلة مني لمعاقبتي.. يجب علي أن أقضي عليهم بأسرع وقت، والقضاء على جماعة سرية يجب استخدام طرق خاصة.. سأرسلك مع وحدة كبيرة إلى هناك، ولن يكون فيها عسكري واحد في بداية المهمة لأسهل عليك مهمتك.. أريدك أن تترك تلك الوحدة وتنسل إلى تلك

الجماعة.. أخبرهم بقصتك وما فعلت، وسيكسبون ثقتك حينها.. سيعتقدون حقاً أنك منشق عن المملكة، وعندما تكسب ثقتهم، أريدك أن تعرف كل شيء عنهم.. وأن تحفظ أماكن تواجدهم، وأن تبلغني عن هذه الأماكن بواسطة كوخ سري لا يعرف الكثير عنه، سأكلف أحدًا ليضع جهاز تواصل فيه.. وعندما يحين الوقت المناسب سأرسل لك فرقة من أفضل جنودي، ومع مساعدتهم ستحيٍدون خطرهم.. أنا سمعت تقرير كامل عنك، يقولون أنك قوي جداً بالحفظ وتحفظ الطرق والاتجاهات بدون الأعتماد على خريطة.. وأن لديك قدرة جيدة على أستخدام السلاح و أن...

غضبت وقاطعته قائلاً:

- إذن أنت تريد استغلالي لصالحك كجاسوس قذر تحت يدك، لترسلني في مهمة انتحارية.. ما الفرق بين الإعدام وما تطلبه مني الآن!

- هذا ليس أستغلالاً، بل هو تبادل مصالح

- سمه كما تشاء، لن أسمح لك باستغلال موت زوجتي لصالحك، أيها الخسيس!

تغيرت ملامحه المتعاطفة الودودة إلى ملامح جادة وغاضبة، قام من مكانه ومشى عدة خطوات وفتح باب الغرفة وقال:

- يمكنك المغادرة، ولكن لعلمك.. أنت قلت ما الفرق بين ما أطلبه منك والإعدام.. الفرق أنني سأحرص أن تعاقب بالسجن المؤبد والتشهير، وهذا حكم قاسي جداً ولكنه يناسب شخصاً مثلك، سأضمن لك أن لا تغادر السجن طول حياتك.. ستكون سمعتك لعنة تلاحقك كل في زاوية من زواية الجدران الأربعة التي ستقضي حياتك بينها، أو يمكنك الموافقة، وحتى أن كنت ترى أن الذهاب لهناك هو موت محقق، فإنه مهما كان.. سيكون أهون من مصيرك إذا غادرت هذا الباب وأنت غير موافق، اختر بنفسك... فأنت حر لتقرر مصيرك!

لم احتمل كلامه واستفزتني لدرجة أنني قلبت الطاولة التي أمامي، ثم نهضت نحوه وأنا أريد تهشيم وجهه.. ولكنه سبقني بمسدس رفعه في وجهي، توقفت مكاني ونظر كلانا إلى بعض بدون كلام.. ثم فجأة قلب المسدس نحو وجهه، قبل أن يمده إليّ بهدوء بارد أربكني، أمسكت المسدس بتردد.. كنت أريد قتله قبل ثواني لكن الآن لا أعرف، لم تعد تلك الرغبة نفسها، فقال:

- يمكنك حتى قتلي ولكن هذا سيعقد الأمور عليك أكثر، سيتهموك بعدة أمور وفي الغالب بالخيانة والعمالة.. ليجعلوك شماعة يعلقون عليها فشلهم، ويدّعوا أنهم قبضوا على جاسوس اغتال كولونيلاً.. وأنت في الحقيقة مجرد شخص قتلني لأجل نوبة غضب، ايزنهاور.. إرسالك إلى هناك هو الحل الأمثل بكل الأحوال، لم يبقَ لك أحد هنا، ولم يبقى لك معنى أو شيء تقدمه، ذهابك لهناك سيفتح لك مساراً جديداً.. وسيحل مشكلتك ومشكلتي بل ومشكلة المملكة كلها، بدل أن تكون سمعتك مرتشياً، ستصبح بطلاً.. الخيار لك، ويمكنك أيضاً المغادرة ولا تقلق لن أزيد شيئًا في تقريرك، لن أظلمك أكثر من ما ظلمت نفسك، بل انا اعطيك الحل، وهو الحل الوحيد

لم أقدر أن أسحب الزناد، الأمر فعلاً كان لا معنى له، انزلت المسدس، وأعطيته إياه، وأتفقنا على كل شيء.. شعرت بأنه لا سبيل إلا هذا، ولعله فعلاً الخيار الأفضل لي، ولكن الآن وبعد أن أنهيت كل شيء، لا أعلم ماذا أريد حتى من العودة، فقد فقدت الرغبة في كل شيء... ليت عدوي كان شخصا، أو حتى شيئًا أطارده، لكن عدوي الحقيقي يسكن داخلي

شعر بالينت بتعاطف كبير مع ايزنهاور، صمت لبرهة ثم قال:

- قلت إنه أراد أن يرسل لك أفضل جنوده، أليس كذلك؟

- نعم ولكن كما أخبرتك سابقاً الحادثة التي حدثت للوحدة التي كنت معهم كان سبباً في تقييد شتراوس، المخلصون فشلوا في كل شيء لكنهم نجحوا في إقناع المملكة أن كل ما يحدث هنا كان أفعال بعض المجانين والمرضى النفسيين، وفي أقصى الأحوال سيظنون أنها طائفة شيطانية تعزل نفسها في هذا المكان.. وهذه أشياء لا تضيع المملكة الوقت عليها، وكان رأي الملك زولتان والقيادة العليا أن الأمر هذا سخيف وأن إعطاء اهتمام للشمال هو مضيعة للجنود والوقت.. ولهذا كانوا ينتظرون اي زلة لتقييد شتراوس الذي أعطى اهتمام لهذا الملف على حساب الحرب مع الغربيين

- أعتقد أن الصورة توضحت لي، شتراوس أرسلني إلى هنا لأنه كان يخطط بالأساس لإرسالي، لكن التقييد دفعه لأن يرسلني وحيدًا، لا كجندي مكلف، بل كمعاقب منبوذ.. لا أمانع أن أُرسل إلى هنا بتكليف رسمي ومعززاً ومكرماً، ولكن أن يكذب علي ويزور تهمة ضدي فقط من أجل أرسالي، فهذا ما لا يمكن أن أغفره... لماذا لم يخبرني على الأقل عندما سنحت له الفرصة!

- قلت لك هو فعل كل شيء من أجل مصلحته، هو كان مهدداً بالعزل وربما بعقوبة أشد

- ماذا عن بيركوجين؟

- هذا ما لا أعرفه

- ومن قد يكون؟ أقصد ما دوره في كل هذا الشأن؟

- ربما يكون شريكاً لميركو... او ربما شيئا لا نعرفه، لقد قال أنه أمله في تدميرنا.. فربما لم ينتهي الأمر بعد، ربما يكون له وجود في منطقة أخرى

- ربما في داخل المملكة

- هذا صعب جداً، التنقل بين المملكة والشمال معقد وصعب بدون سيارة وخاصة مرات عديدة، لا أعلم

- أنسى الأمر الآن، فلنذهب لأخذ الوقود ولنخرج من هذا المكان المشؤوم

- عندما نتصل بشتراوس لا تتحدث عن موضوع التهمة المزورة ضدك، فلنعد و سنتفاهم مع هذا العجوز هناك

- سنرى...

انطلقا إلى مكان قد خبأ فيه ايزنهاور الوقود مسبقاً، أخذاه إلى الكوخ وشغلا المولد، أبتهج الاثنان فرحاً، فقد أضاءت الأنوار المكان بعد طول ظلامه، و أضاءت معها الأمل في داخلهم، شغلا الجهاز وهما يأملان بسماع صوت شتراوس لإبلاغه نهاية العملية بدأ بالينت بالكلام:

- هنا بالينت، القطاع الشمالي، هل تسمعني؟

لم يكن هناك جواب فكرر بالينت ما قال، حتى سُمع صوت إشارة تبعها الجملة التالية:

- أسمعك أسمعك**!** هنا كولونيل شتراوس، العاصمة

- كولونيل، نُبّلغكم بانتهاء العملية في القطاع الشمالي وتحييد الخطر بالكامل

- تم الإستلام**!** هذه أخبار شديدة الروعة، يرجى الإبلاغ بتفاصيل الحدث وهل التقيت بأي ناجين؟

تقدم ايزنهاور وقاطع المحادثة متجاهلاً البروتوكولات الرسمية للمحادثات

- شتراوس لقد قضيت عليهم مع بالينت وأنتهى الأمر أرسل أحدهم ليأخذنا فقط مللنا من هذه الغابة الكئيبة، سنخبرك التفاصيل في المملكة ويمكن حتى أن أحضر رأس رئيسهم إليك لولا أنه مشوه

- ايزنهاور انا سعيد لسماع صوتك! عُلم سيتم إرسال سائق لاخذكم وإعادتكم، سيتم مناقشة التفاصيل عند وصولكم بالسلامة

فقال بالينت:

- كولونيل... أرجوك، هل زوجتي بخير؟

- نعم لا تقلق قبل مدة أرادت إرسال رسالة إليك ولكن تعلم انعدام الاتصال منعني من إرسالها لك

- لا بد أنها شديدة القلق الآن، أرجوك أن تطمئنها عني

- اطمئن، سأوصل إليها هذه الأخبار السارة في أسرع وقت، كولونيل شتراوس، أنتهى

أغلق شتراوس الجهاز وذهب وجلس على مكتبه وهو شديد السعادة للأنباء التي تلقاها، فقد كان قريباً من عقوبة شديدة والأمل الوحيد لإنقاذه أن يُحل لغز الشمال.. والآن قد حُل اللغز، ودمرت المعارضة التي تختبئ هناك، وسارت خطته كما أراد وتوقع.. سيكون التقرير الذي يقدمه مثيراً للإعجاب حيث سيظهر أنه بأقل الإمكانيات حيد خطراً محدقاً بالمملكة، وأنه طوال هذه المدة كان محقاً باهتمامه بهذا الشأن.. غير أن كلمات بالينت عادت تتردد في ذهنه، وشعر بحزن وحيرة، تأمل مع نفسه وقال:

- كيف سأخبره بما حدث لزوجته!

طغيان

بعد تلقيها النبأ المؤسف بانقطاع أي إشارة من زوجها، وبالرغم من طمأنة شتراوس لها أن هذا الأمر قد يحدث لأعطال في الجهاز آخر، إلا أن بالها لم يرتاح.. خاصة أن شتراوس رفض ارسال دعم له لعدم قدرته على حد تعبيره، ولكن بالرغم من حزنها وألمها الشديدين على حال زوجها فألم الجهل بمصير الشخص أشد من الموت ذاته.. إلا أنها قررت أن تشغل نفسها قدر ما تستطيع، بعد القصف الغاشم الذي طال مشفى الأطفال التي كانت تعمل فيه، اضطرت للجلوس بدون عمل إلى حين يتم تحويلها إلى مكان آخر.. سُمح لها بهذه الفترة بالعمل من منزلها بشكل طارئ، ولكن على شرط أن يكون عملها تطوعي.. وافقت ولم تبالي، لأنها كانت بالأساس تساعد العائلات الغير قادرة على دفع تكاليف العلاج.. قضت الأسابيع التالية وهي في هذا الروتين المتعب، تستيقظ في الصباح وترعى المرضى إلى آخر الليل.. وأحياناً تسهر على رعاية بعض الحالات التي تحتاج مراقبة دائمة، بدأت تستعين

ببعض الممرضات اللاتي كنَّ على معرفة سابقة بها ودفعت لهن مقابل هذا العمل.. تحول بيتها إلى ما يشبه المشفى الطارئ وأصبح بابه مفتوحاً أغلب الوقت، كان أصعب ما تتعامل معه هو الأطفال الناجين من قصف المشفى، حيث أن حالة بعضهم كانت حرجة جداً و بالرغم أن الأمل في نجاتهم كان معدوماً إلا أنها قدمت لهم أقصى الرعاية والحنان.. وفي أحد الأيام استيقظت صباحاً على صوت الباب وهو يطرق بشدة، كانت تتوقع أن الطارق أحد عائلات المرضى او شيئًا من هذا القبيل.. وتأملت أنه ربما زوجها او خبر سار من عنده، فتحت الباب لتجد ثلاثة رجال بزي عسكري يقفون أمامها بوجوه متجهمة، أوسطهم كان مألوفاً لها فهو كان يرتدي بدلة شبيهة للتي يرتديها زوجها في عمله.. وقبل أن تتكلم قال لها:

-أنت زوجة المرتشي صحيح؟

صدمت آنيت من هذه الأسلوب الفظ والغليظ الذي بدأ فيه الكلام معها، لم ترد وأكتفت بتعبير وجه غاضب ومستنكر فقال بأسلوب مستفز:

-سألتك هل أنتِ زوجة بالينت "المرتشي"

- أنا زوجة الكابتن نعم

- ليس لك الحق بوصفه بهذا فهو الآن لم يعد سوى مرتشي معاقب وذليل، هذا أن لم يكن ميتاً الآن

- أختصر ماذا تريد ومن أنت بالأساس؟

- أنا ياروس الكابتن الأول والأفضل في فئة الاستطلاع، في الوحدة التي كانت يوما تحت قيادة زوجك السابق... المرتشي الغاشم

ضاق صدرها وغضبت عندما سمعت هذا الكلام، تذكّرت آنيت ما كان يرويه لها زوجها دائمًا عن ياروس؛ رجل مجهول الكفاءة، لا يعرف أحد سبب وجوده في الوحدة، فوق سلوكياته المبتذلة وأخلاقه المنحطة.. والآن هو أمامها يرتدي زي الكابتن بدلاً من زوجها الذي هو عكسه تماماً

- وماذا تريد يا ياروس؟

- لولا أنكِ جميلة لما مررتها لكِ، فمناداة عسكري بأسمه دون الرتبة تعتبر جريمة

صدمت آنيت من وقاحته وجرئته فقالت:

- عفواً؟

- المهم، نحن هنا لمصادرة هذا البيت، فنحن نحتاجه ليكون مقراً لأدارة بعض الشؤون، والقانون يسمح لنا بمصادرة بيوت المرتشين عند الحاجة

- ماذا تقول؟ وأين أذهب أنا؟ ثم هذا البيت أنا ارعى فيه أطفال مرضى وهم الآن في الداخل

فتحت الباب بشكل كامل وبدأت تشير للأطفال وتقول وهي غاضبة:

- ألا تراهم بعينيك؟! هؤلاء الأطفال الذين نجا بعضهم من قصف المشفى قبل أسابيع! إن كنت تسمي نفسك مقاتلا، فأنت من المفترض انك تقاتل من أجلهم

ثم نظرت بحزن وأكملت قائلة:

- أرجوك مهما كان الشأن الذي تحتاجون هذا المكان لأجله، فلن يكون أهم من هؤلاء الأطفال المستضعفين، أنا أستخدم هذا البيت كمَأوىً.. أسأل جميع الجيران أن لم يكن نظرك يكفي لإدراك ذلك!

صمت ياروس لبرهة وهو يسمع كلامها، ثم أخرج ورقة من جيبه وكتب شيئًا فيها.. ثم مد الورقة للضابط الذي بجنبه وقال بكل برود وعدم اكتراث:

-هذه تهمة جديدة فهي تستخدم هذا البيت كعيادة لها بشكل غير قانوني

نظر اليها وأكمل قائلاً بكل استفزاز:

-على كل حال، لديك يوم واحد للإخلاء.. وعلى فكرة من المحبط أن امرأة بجمالك تكون بلا زوج، من حُسن حظك أني أبحث عن زوجة منذ فترة طويلة، يمكننا مناقشة موضوع زواجنا غداً على مهل، ولا تتعبي نفسك بتصنّع الرفض يا عزيزتي

ثم غمز وقال:

- أراكِ غداً

بعد انصرافه، كانت آنيت عاجزة عن الكلام، لقد سمعت أنه شخص لا يُطاق ولكن لم تتوقع أن يكون بهذا السوء.. وقالت في داخلها بغضب ممزوج بالقرف:

- من يظن نفسه هذا القذر ليكلمني بهذه الطريقة؟!

خلال اليوم، لاحظ جميع من حولها أنها لم تكن بمزاج طيب، كان الغضب والقلق واضحاً عليها.. لم تكن تعرف ماذا ستفعل، لم تفكر بالأساس بالتوجه لشتراوس فهي شعرت أنه بدون فائدة منذ المرة الماضية.. كان الأمر قاسياً أن يؤخذ بيتها ظلماً، وايضاً أن يحرم هؤلاء الأطفال من ملجأ لهم.. كان الغضب يتصاعد لديها شيئًا فشيئًا كلما فكرت في الأمر، انتظرت حتى صباح اليوم الثاني ولم يأتي أحد.. تأملت أنهم نسوا الأمر أو ربما تعاطفت قلوبهم الميتة مع الأطفال المرضى، ولكن أملها لم يدم طويلاً وتلاشى حين لمحت من النافذة وجه ياروس الكريه يقترب.. يتبعه عدد أكبر من الجنود عن الأمس، كقطيع يزحف نحو بيتها، ثم دخل و بدأ يصرخ على الممرضات التي في الداخل ويطلب منهن المغادرة بقسوة.. ثم خرج للخارج وصرخ بأعلى صوته، متعمّدًا أن يسمع الجيران وجميع من حول المكان:

- آنيت اخرجي الآن واخلي البيت والا سنضطر لفعل هذا بالقوة

ثم أردف قائلاً وهو يضحك:

- ولا تقلقي عرض الزواج لا يزال قائماً!

أستُفزت آنيت لدرجة كبيرة، ولم تتحمل ما سمعت.. فلجأت إلى الحل الأخير لها، كان ذاك الحل، على قسوته، لم يكن أمامها غيره، بعد دقائق مرت كالدهر نزلت وفتحت الباب بعنف.. نظر إليها ياروس وقال:

- لا تقلقي عزيزتي لدي منزل جاهز لاستقبالك، ولا حاجة للتخلص من زوجك، فبمجرد أن تصبحي لي... لن يكون لزوجك مكان في حياتك!

تقدم ياروس إليها وهو يبتسم بغرور، مد يده إليها ليصافحها.. فمدت آنيت يدها بخضوعٍ ظاهري، لتفاجئه في اللحظة التالية بسحب مسدس مخبأ بين طيات ثيابها، وضغطت الزناد.. دوى صوت الطلقات في الأرجاء، واخترقت رصاصات آنيت جسده لتسقطه أرضا مضرجا بدمه، لكنه ظل يتلوى حيًّا، لم تكن الرصاصات كافية لازهاق روحه القذرة

انفجر الجنود يركضون نحوها بعنف، لكن الأهالي اندفعوا بسرعة، وشكّلوا بأجسادهم جدارًا بشريًا يحمي آنيت.. ولكن عندما هدد العساكر بإطلاق النار على من يقف أمامهم رفعت

آنيت صوتها وسط الفوضى، ترجّت الناس أن يتراجعوا حتى لا يُسفك دم أحد.. اعتقلت آنيت وسط الهتافات الداعمة لها والمنددة بالظلم، فقد شفعت لها سمعتها الطيبة.. اقتيدت وهي مكبلة، والتهمة جاهزة: محاولة اغتيال عسكري، جريمة لا عقوبة لها سوى الإعدام..

المزرعة

كان بالينت وايزنهاور في طريق عودتهم برفقة السائق فرانز، كان فرانز يثرثر طوال الطريق بلهجة مرتاحة, مبتهجاً بانتهاء عبء مهمة الشمال.. قال:

- يا رجل أنت قدمت لي خدمة لن أنساها، فلن أوصل مجانين أو أعيدهم بعد اليوم لتلك الغابة البائسة

أشار بالينت إلى ايزنهاور الذي كان جالساً في الخلف وقال:

- عليك شكر هذا الرجل، بسببه عدنا

- لم أتعرف عليك يا سيدي، هل كنت جندياً سابقاً هناك؟

رد عليه ايزنهاور بعدم اكتراث:

- قد جيداً وحسب، ودع أسئلتك لنفسك

لاحظ بالينت أن فرانز شعر بحرج من جواب ايزنهاور الفظ فقال له:

- لا تؤاخذنا نحن حقاً متعبون من ما رأيناه هناك

- لا بأس، أردت فقط... أنسى الأمر

استمر فرانز بالقيادة حتى بدأت ملامح المملكة تظهر مجدداً، القرى والبلدات على جانب الطريق ونقاط التفتيش.. وبعد ساعتين وصلوا لوجهتهم، ولكن قبيل وصولهم إلى العاصمة، دخلوا إلى منعطف غريب.. في البداية لم يتكلم بالينت ظناً منه أنه طريق مختلف لوجهتهم، لكن كلما تقدموا، ازداد الطريق غرابة، مسالك ضيقة، وأشجار متشابكة.. أراد بالينت التحدث بخصوص الأمر ولكن ايزنهاور سبقه وقال:

- هذا ليس الطريق الصحيح، إلى أين تأخذنا أنت؟!

فأجابه فرانز بتلعثم:

- نسيت، كولونيل شتراوس طلب مني أن أوصلكم لمزرعة تقبع في هذا المكان ، وقال لي ألا أخبركما إلا قبل وصولنا بقليل

ولم يمهل ايزنهاور فرانز ثانية، سحب مسدسه بسرعة البرق، وغرس فوهته في رأس فرانز.. صوته انفجر غاضبا وهو يلتفت إلى بالينت:

- أنه يجرنا لفخ! يريد ذاك العجوز التخلص منا بعد ما أتممنا له المهمة، يخشى أن نكشف ألاعيبه القذرة في تنفيذ مهمته!

- أرجوك يا سيدي أنا لا أعلم اي حرف مما تقول أن أقوم بوظيف..

- أخرس! أخرس وإلا أفرغت المسدس في رأسك!

تدخل بالينت في هذه اللحظة وقال:

- توقف! حتى لو كان كما تقول ففرانز ليس له دخل.. يمكننا التعامل مع الأمر حتى لو كان يريد قتلنا كما تقول

- وكيف نتعامل مع الأمر؟ وهل تتوقع مني أن أذهب كالأحمق لتلك المزرعة ليدفنني شتراوس هناك؟!

نظر بالينت لفرانز وقال:

- أخبرني، ماذا قال لك شتراوس بالضبط؟

- قال لي أنه هو شخصياً سيقابلكم هناك لمناقشة موضوع خاص بعيداً عن الأنظار

فقال ايزنهاور:

- بعيد عن الأنظار ليقتلنا على كامل مهله!

نظر بالينت إلى ايزنهاور وقال:

- سوف نذهب لهناك ويمكننا أخذ فرانز كرهينة، وإذا أحسسنا بأي خطر نقتله! لكن يجب أن نعلم ماذا برأس شتراوس، ربما يكون حقاً أمراً مهماً

ثم نظر بالينت إلى فرانز وغمز له، وافق ايزنهاور على مضض على هذا المقترح.. قاد فرانز السيارة بيد مرتجفة تحت فوهة المسدس، حتى وصل إلى بوابة مزرعة مهجورة، عرف ملامحها الرثة بالينت فورًا، فهذه المزرعة ملك لشتراوس.. نزلوا من السيارة وايزنهاور يمسك فرانز ويضع السلاح على رأسه ويصرخ:

-شتراوس! شتراوس أخرج وواجهنا كرجل، لن تقتلنا هنا، أخرج الآن، وإلا!

حتى خرج شتراوس مسرعاً من داخل البيت وهو يقول:

- ما الذي تفعله! لماذا تضع السلاح على رأسه!

ترك ايزنهاور فرانز ثم نظر إلى شتراوس.. تقدم إليه عدة خطوات بغضب، وقال:

- لماذا تجذبنا إلى مزرعة معزولة في هذا الوقت؟! أعترف بأنك تريد التخلص منا بعد ما انتهى دورنا في لعبتك القذرة!

- ايزنهاور، لو كنت أريد قتلكم لفعلت هذا في الشمال

- كذاب! أنت لا يمكنك حتى إرسال ذبابة إلى الشمال، لم ترسل من يساعدنا عندما أنقطع الأتصال، و عندما أرسلت بالينت لم تُرسل معه قطرة وقود.. كنت تريد حبسنا هناك حتى نتم مهمتك! لقد سئمت أكاذيبك و ألاعيبك القذرة!

- ايزنهاور الموضوع مهم، انا اريد ان ابلغكم بشيء مهم بخصوص العملية برمتها وأن هناك جزء لم نكمله بعد

- الجزء الذي لم نكمله هو قتلنا! اقتُلني الآن! ولا تطل الأمر فأنا لم يعد لدي طاقة لثرثرتك!

تقدم بالينت ووقف بين الاثنين وقال لشتراوس:

- كولونيل أخبرني ما هو الأمر

وقبل أن يتكلم شتراوس نظر ايزنهاور إلى بالينت وقال متهكماً:

- "كولونيل أخبرني ما هو الأمر" بعد كل ما فعله بك! بعد ما أرسلك للموت وزور عليك تهمة الرشوة، تأتي لتقول له "كولونيل" أنت أسوء منه!

- ايزنهاور اهدأ قليلاً لنفهم الأمر على الأقل!

- لن تفهم شيئًا من هذا الغدار

فقال شتراوس وهو ينظر إليهما:

- الأمر أيضاً يتعلق بزوجتك

ازداد غضب ايزنهاور وتقدم إلى شتراوس و أمسكه من رقبته وصرخ:

- زوجتي ماتت أيها القذر! إياك أن تلوث اسمها بلسانك وإلا قتلتك!!

تقدم بالينت وفرق بينهما، لم يترك ايزنهاور شتراوس حتى أسقطه أرضاً، قام شتراوس ورفع قبعته و ارتداها.. أخذ نفس عميق وقال لايزنهاور الذي كان يمسكه بالينت عن مهاجمته:

-ليس أنت، بل بالينت! زوجته قد تُعْدم أن لم نتصرف بسرعة!

اتسعت عيني بالينت وكأن كلمات شتراوس نزلت كالصاعقة على قلبه، تجمدت الدماء في عروقه ولم يستوعب الموضوع وحتى غضب ايزنهاور انطفئ لما سمع، فقال بالينت بصوت مرتجف:

- إعدام؟ زوجتي؟ ماذا... ماذا تقول؟!

أخبر شتراوس بالينت تفاصيل الموضوع بأكمله، شعر بالينت بألم لا مثيل له، وازداد كرهه لياروس.. فهو الذي كان دائماً مصدراً للإزعاج، ولكنه هذه المرة تجاوز الحدود.. نظر شتراوس لبالينت وقال مواسياً:

-زوجتك بطلة، يجب أن تكون فخوراً، لقد عالجت عشرات الأطفال مجاناً بعد قصف مشفى الأطفال، ووقفت بوجه القذر الفاسد ولم ترضى بطغيانه، ومعاً سننقذها.. وأقسم لك، أنا مستعد لأن افدي بحياتي لها، ما أريده منكما أن تتعاونا معي لآخر مرة على الأقل

تقدم ايزنهاور الذي هدأ بعد أن ثارت أعصابه وقال بنبرة هادئة:

- إذا كان الأمر هكذا فأنا أعرف هذا الألم جيداً.. ولن أسمح بتكراره لك يا بالينت، أنا مستعد لفعل كل شيء لحل هذا الأمر

فقال شتراوس له:

- انا اعلم ان في أعماقك شخصٌ طيب يا ايزنهاور، الظروف القاسية هيَ من جعلتك هكذا.. لا تقلق فانا لن أضع عليك اي عبئ في المهمة القادمة، ما قدمته يكفي، فقط لا تقتلني في هذه الفترة وأنا وبالينت سنحل الموضوع.. أجلسا في الداخل لأخبركم بموضوع شبكة الفساد الكبيرة، و خطتي القادمة للتخلص منهم، سأشرح لكم كل شيء...

دخل الثلاثة إلى الداخل، جلسوا ثم بدأ شتراوس حديثه:

- بالينت، منذ أيامك في التدريب، كانت رائحة الفساد تفوح من ياروس، لم يكن وجوده منطقياً فهو لا يملك أي مؤهل او سبب، إلا بماله ولسانه.. فقد كان يتملق ويتودد لأغلب المسؤولين وحتى أنا خُدعت بأسلوبه الماكر..

فقال بالينت:

- وهذا ما لاحظته أنا ايضاً

أكمل شتراوس قائلاً:

- كحال أي شخص من أصول غربية، فهو غني جداً.. شيئًا فشيئًا، تحولت ابتسامته وتملقه إلى هدايا ثمينة تتساقط على المكاتب.. في البداية لم أشك في شيء بالرغم من حذري من أصحاب الأصول الغربية.. وعندما تحققت لاحقاً من الأمر اكتشفت أن الهدايا تصل بكثرة إلى ضابطين أثنين بشكل خاص، وهما "باتو" و"اورجين".. لم أهتم للأمر بشكل كبير وهذا كان خطأي الأكبر.. ثم جاءت الصدمة: عند انتهاء تدريبكم، لأجد أسم ياروس بينكم! قيل لي من قبل الضباط انه تسحن، وإنه الأكفأ بل الأجدر بالقيادة.. رأيتك أنت القائد بدون

شك، لكن حين طلبت تعيين جوليان نائبا لك، ترددت بسبب صداقتكم، قيل لي إن ياروس الأنسب، وللأسف قبلت.. بعد مدة تفاجأت بجوليان في مكتبي، ظننت أنه مستاء من عدم تعيني له.. ولكنه قال لي "أنا لا يهمني عدم تعيني، ولكن لو أنك عينت حماراً كان سيكون أفضل من أن تعين ياروس" وبعدها أخبرني بكل شيء حول ياروس بالتفصيل، صدمت من شدة حفظه وتحريه لكل حركة يقوم بها ياروس.. وأدركت أن ياروس لم يتغير بل صار أسوأ، شعرت بتقصير شديد، وعزمت أن أقوم بتغير وعند قيامي ببعض التحريات وتعقب الخيوط، اكتشفت شبهة فساد كبيرة تربط ياروس، باتو، و اورجين.. كانت الأدلة التي أملكها تسقط واحداً منهم، فقررت أن أنتظر حتى أقدر أن أسقطهم جميعاً، لأنني أيضاً اكتشفت أن هناك أسماء من القيادة العليا متورطة في الأمر، كان الموضوع حساساً وخطيراً للغاية فقد تنقلب الطاولة علي إذا استعجلت بكشف الأمر.. ولكن خطر ببالي فكرة التخلص منهم بشكل شخصي!، قررت أن أركز على ملف الشمال، وصلت لي معلومة بشأن الجماعة المعارضة هناك.. مثل هذه الجماعات طالما أنها تحاول إخفاء نفسها، فهذا يعني أنها ليست بتلك القوة.. أردت القضاء عليهم بشكل سري، ثم بعد ذلك

أرسال شبكة الفساد إلى هناك واغتيالهم بشكل سري هناك! ولكن الكارثة التي حدثت في الشمال قيدتني تماماً، والتقييد شملني أنا فقط.. لأنني اكتشفت أن الضباط الآخرين قد سحبوا نفسهم من الملف بالرشاوي، وجعلوني أنا الوحيد المكلف بملف الشمال، وتحملت أغلب التهمة.. وكان تقييد صلاحياتي شديداً لدرجة أنني أحسست أن رتبتي لم يعد لها قيمة، لدرجة أن صلاحياتهم في الجبهة الغربية أصبحت أكثر مني.. وعندها أصبحت ارى الفساد أمامي ولا أستطيع فعل شيء، صفقات أسلحة وهمية، تمويل وهمي، رُتب عالية بدون استحقاق، وعدة قضايا مالية أخرى.. علمت أن الأمل الوحيد هو تحقيق نصر في الشمال بأقل الإمكانيات، قررت إرسالك يا بالينت إلى هناك تعاون مع ايزنهاور لحل الأمر.. ولكن لم يكن في نيتي تزوير تهمة الرشوة ضدك، أردتها مجرد غطاء مؤقت، تهمة أخف سوءاً، والاهم ان يكون لديك معرفة مسبقة بها.. ولكني فعلت ذلك مضطراً.. لأنقذ حياتك! وصلني بأنه سيتم التخلص منك بتخطيط من ياروس، لم يكن الوقت يسعفني لاتخاذ إجراء، فقررت تزوير أتهام ضدك بأنك متورط بصفقة رشوة كبيرة جداً.. والحرس الملكي يتحرك بسرعة لمثل هكذا قضايا بسبب توجيهات الملك بضرورة سرعة تحييد الفساد، وهذا ما حدث..

فبمجرد ما علموا اعتقلوك وأعادوك للعاصمة بأمان.. ولو لم تكن تحت حراستهم "كمجرم" لقتلك ياروس! ولكن للأسف عندما أدركوا بأنهم لن يصلوا إليك قتلوا المسكين جوليان...

قاطع بالينت حديث بعد شدة تركيزه وقال:

- جوليان! قُتل!

- أنا آسف لهذا ولو كان بيدي لأنقذته، ولكنهم قتلوه بعد ما فقدوك.. وبكل وقاحة، أعلنوا أنه انتحر!

قام بالينت من مكانه ولم يتمالك أعصابه وقال:

- لقد طفح الكيل! كل كلمة قالها جوليان كانت صحيحة، وأنا الأحمق الذي لم اصدقها! ذاك الخنزير يجب أن لا يعيش ثانية أخرى!

- سنحل المشكلة وستأخذ ثأرك لكن يجب أن تهدأ وتستمع للحل

- الحل، نعم! ما هو الحل؟

- خطتي كانت أن ملفك سينظف لانجازك البطولي، شبكة الفساد تُحيَّد في الشمال.. ولكن لم أتوقع أن يحاول ياروس أخذ

بيتك، وموضوع محاولة القتل التي تعرض لها تزيد الأمور تعقيداً

- لماذا؟ بعد أن ينظف ملفي لن أبقى أعتبر مرتشياً وسيكون فعل ياروس غير مبرر

- صحيح سينظف ملفك بكل الأحوال، ولكنه قانونياً لم يفعل شيئًا خاطئاً، فمن حق الجيش مصادرة الممتلكات الشخصية للمرتشين.. وهو تَصَرف بناءاً على قرار حالي ولن يلام اذا تم العفو عنك لاحقاً، هو أستغل هذا الأمر لإيذائك، كان حسده الشديد لك هو دافعه لهذه القذارات.. وحتى لو كان يصادر البيت بغير حق، فلا يحق لزوجتك محاولة قتله وهذا هو ما جعل الأمر معقداً ولم يبقى لي الا الحل الأخير

- وما هو؟!

- كشف الأمر كله، سأكشف الملفات القديمة، وسأكشف أنني زورت تهمة الرشوة ضدك، والقصة كلها من الألف إلى الياء، ولكن سأبقي موضوع ايزنهاور سراً، وأن كان هذا الأمر، سوف يضرني أنا أيضاً.. ولكن هذا أقل ما أفعله لأعوض عن أخطائي، لقد ارتكبت العديد من الأخطاء وتجاهلت العديد من

الأمور، ولكن صدقني يا بالينت.. فعلت كل هذا من أجل أن ينتصر الحق واستئصال شبكة الفساد القذرة هذه بالكامل، فلو أنني أستعجلت ربما أسقطت واحداً ولكن أدع ألف غيره يختبئون.. كان علي الصمت لأعطيهم إحساس بالأمان

ثم قام شتراوس وقال:

- أنا أعدك! وأقسم أنني لا أساوي شيئا إن لم أوفِ لك بهذا الوعد!

سكت الجميع ثم تقدم شتراوس عدة خطوات إلى الباب استدار وقال:

- وكل هذه التفاصيل سأبلغ الملك شخصياً! وعندها فقط سيُحل الأمر

ثم نظر لبالينت وقال:

- موضوع زوجتك أولوية بالنسبة لي، لا تقلق، فقط ابقيا هنا.. لا أريد أن يُشاع خبر عودتكما وانتهاء العمليات في الشمال ليس هذا في صالحنا الآن، بالنسبة لفرانز أبقياه معكما لكي لا يطلق لسانه الثرثار ويفضحنا.. لن يستغرق الأمر طويلاً،سوف

أعود لكما غداً في هذا الوقت.. ولا تقلقا هذه المرة حقاً يوجد طعام وكل المؤون في هذه المزرعة

نظر ايزينهاور الى فرانز وقال:

- ستكون آخر يومين في حياتك إذا كنت ستقضيهم في الثرثرة...

الزوال

بعد أسبوعين..

كان ياروس جالساً في بيت بالينت، الذي أتخذهُ مقراً له.. شعر أخيراً بأحساس الأنتصار، كان فقط يرجو أن تقبل به زوجة بالينت ليكتمل شعور سيطرته وكبريائه.. كبريائه وثقته المفرطة بنفسه أعمته عن حقيقة رفضها له ولم يستوعب هذا الرفض حتى أطلقت النار.. ولحسن الحظ بالنسبة له، أنه كان يرتدي درعاً والرصاصات لم تسبب إلا اصابات خفيفة.. أخرج تقويمًا من جيبه، وابتسم حين وقعت عيناه على التاريخ: بعد يومين فقط موعد إعدام آنيت.. تخيل نفسه هناك، يشاهد تلك المرأة التي رفضته وهي تشنق أمامه، وهو يضع قدم على قدم ويدخن سيجارة.. فكر في دفع بعض المال لكي تُرمى للكلاب لتأكلها بدلاً من دفنها كالبشر، كان مسنجماً تماماً مع خياله حتى اضطرب هذا الخيال بصوت دقات قوية على الباب.. قام وفتح الباب ووجد أمامه عسكري بلباس مختلف عن المعتاد، لكنه عندما تمعن النظر إليه أدرك من يكون..

المعطف الأسود الطويل، والقبعة البراقة، وذلك الوسام الذهبي على شكل تاج يلمع على صدره.. لا شك، إنه من "الحرس الملكي الخاص" تجمد ياروس من الدهشة، وقبل أن ينطق بحرف، مدّ الجندي يده بورقة بدون أن يقول شيئًا ثم انصرف.. فتح ياروس الورقة وكان مكتوباً فيها التالي:

"قررت الإدارة العليا في فئة الاستطلاع إرسالك إلى الشمال، يرجى الحضور إلى مركز القيادة في أسرع وقت ممكن"

كولونيل شتراوس

وكان في ظهر الورقة تحذير: "أي تجاهل لهذه الأوامر يُعد خيانة عظمى".. دعك ياروس الورقة ورماها أرضاً وداسها بقدمه وهو مستغرب من جرأة شتراوس.. ظن أن شتراوس يحاول محاولة يائسة وأخيرة، كالغريق المتمسك بقشة.. "حيلة يائسة أخيرة من رجلٍ انتهت أوراقه" كما قال في داخله.. قرر الذهاب إلى مركز القيادة لرؤية شركائه باتو واورجين، هو واثق أن كلمة منهما ستطيح بهذا القرار.. وصل إلى المقر وما

أن وقف في البوابة تفاجئ أن الحرس كلهم قد تغيروا، فلم يعودوا الحرس الذين أعتاد رؤيتهم من قبل.. كل الجنود الذين يملأون الممرات يرتدون المعاطف السوداء الطويلة، والوسام الذهبي على صدورهم يلمع بحدة: الحرس الملكي الخاص.. دخل بتردد إلى المقر وما أن دخل حتى تحرك الحراس إلى البوابة واغلقوها ووقفوا خلفه مباشرة.. أحس ياروس بريبة لما يحدث وشعر أن هناك شيء كبير يحدث، ولا يملك أدنى فكرة ما هو.. أراد فقط أن يرى أحداً من رفاقه ويطرد الشكوك ويطمئن، مشى في ممرات المقر مسرعاً وهو يبحث عن رفقائه ولم يجد لهم أثراً! بل لم يرى وجهاً مألوفاً، كان المقر فارغاً بشكل يثير الريبة.. لم يرى الا قوات الحرس الملكي، التي كانت تغطي كل جانب من المقر وتراقبه بنظرات باردة.. ذهب بالنهاية بشكل يائس إلى المكان الذي كان يتجاهله منذ البداية "مكتب شتراوس".. دخل وتفاجئ بتشراوس جالساً على مكتبه، محاطاً بكمية كبيرة من الحرس الملكي.. في البداية عاد ياروس لا إرادياً خطوات للخلف، نظر له شتراوس وقال:

- ما بالك يا ياروس؟مرتبك؟ خائف؟ لا يليق بشخص بشجاعتك أن يُرى الخوف في عينيه!

تجمد ياروس في مكانه، ولسانه انعقد عن الرد، أكمل شتراوس كلامه:

- ومع ذلك... حضرت بعد إبلاغك بسرعة كبيرة، وهذا يؤكد على حرصك وولائك لعملك.. والذي أنت معروف به!

ازداد استغراب ياروس مما يحدث وقال:

- ماذا تريد مني؟ أين الجميع؟ ولماذا قوات الحرس الملكي تملأ المكان!

ولكن شتراوس أكمل كلامه وكأنه لا يسمع شيئاً:

- و أنا متأكد أن رغبتك وعزيمتك في الذهاب ستزداد عندما تعلم أنك مُكلف بإنقاذ صديقك وقائدك "بالينت".. وصلتنا أخبار مؤكدة أنه اختُطف في الشمال على يد مجهولين، وقد اخترتُك أنت بالذات لهذه المهمة.. لأن كل ما يُقال عنك مثير للإعجاب.. وهذا ملفك أمامي وكل ما كتب فيه يجعلك الشخص المناسب لإرساله لمثل هكذا مهمة

مد شتراوس يده إلى ملف على المكتب، فتحه، وبدأ يقرأ بصوت مرتفع:

ذكي، قناص بارع، قوة تحمل كبيرة.. كان السبب الرئيسي في تحقيق عدة انتصارات في الجبهة الغربية، محبوب من رفاقه، قائد بالفطر، حرر وحدة كاملة من الأسر بمفرده، وصاحب لياقة بدنية عالية

توقف شتراوس عند جملة: "صاحب لياقة بدنية عالية" لم يتمالك نفسه وضحك قائلاً:

- هذه فقط لا يمكن تصديقها لأن ما أراه أمامي الآن ينفيها تماماً

كان شتراوس مبتسماً وحوله الحرس الملكي ينظرون إلى ياروس بكل برود، بينما كان ياروس يتصبب عرقاً مما يسمع.. تقدم ووضع يديه المرتجفة على المكتب وقال بنبرة مرتعشة:

- أين باتو، او اورجين؟ أريد التحدث معهم

- بالطبع! سوف تتحدثون أنتم الثلاثة بالذات لوقت طويل جداً!

- ماذا؟! أين هم؟! تكلّم!

- لقد سبقوك إلى هناك، لا تقلق، هيا بسرعة.. لا نريد أن نُتعب هؤلاء الرجال أكثر، فهم سيتكفلون بإيصالك بسلام!

أدرك ياروس أنه عالق في مصيدة محكمة، يتناوبه الغضب والخوف، لكنه مكبل لا يملك حيلة، و محاط بالحرس الملكي من كل مكان.. بدأ ينظر حوله، يبحث بجنون عن أي ملامح مألوفة قد تمد له يد نجاة، لكنه لم يجد سوى عيون باردة تُمعن في إذلاله.. كان القلق والتخبط واضحاً على محياه، ثم نظر لشتراوس وهو عاجز عن الكلام.. فأزاده شتراوس حرقة وقال بنبرة حادة:

- لقد أعتدت أن تجعل من الآخرين أدوات لك لخدمتك، ما هو شعورك الآن وأنت أصبحت الأداة؟ انصرف صاغراً!

تم أخذ ياروس إلى الشمال وإيصاله بواسطة الحرس الملكي، كان ياروس صامتاً لا يتكلم بحرف طول الطريق.. وقبل الوصول وفي لحظة يأس بائسة مد يده المرتجفة بالمال، كآخر ورقة خاسرة، محاولًا رشوة الحرس، تم ضربه من قبلهم ورموه أرضاً.. تحركت السيارة بسرعة مبتعدة عنه تاركة إياه وحيداً وأعزلاً بلا سلاح حتى، قام وهو ينظر حوله.. ثم بدأ بتتبع المسار المقابل له، كان يمشي وحيداً وسط الغابات، سار طويلًا حتى لمح كوخًا يلوح بين الأشجار... ركض إليه وعند دخوله وجد رفقائه هناك! بدأ الكلام مباشرة وقال:

- باتو... أورجين... ماذا يحدث؟! أخبراني الآن!

كان الأثنان في حالة سيئة، بملابس رثة وعلامات الضرب واضحة عليهم.. وأعزلين بلا سكين حتى، جالسين بدون أن ينطقوا كلمة واحدة..يحدّقان في الفراغ بصمت.. أكمل ياروس وقال:

- تكلما! ماذا حدث! لماذا أرسلونا هنا! قالوا لي أن علي أن أنقذ ذاك الكلب! وكيف سنفعل هذا ونحن بهذا الحال!

نظر له باتو بازدراء وأجابه:

- ياروس...أنت حقاً أحمق ونحن كلانا أشد حمقاً لأننا تعاملنا مع شخص مثلك.. لقد كُشفنا، كُشف كل شيء بسبب طغيانك وغرورك، أردت فقط إذلال بالينت بلا خطة، بلا عقل فقط نزوة من غبائك، حذرناك، لكنك لم تأبه، فئة الاستطلاع حُلت بالكامل.. أما نحن فكان نصيبنا النفي هنا، لنموت منسيين، معزولين ووحيدين.. ولكن لا تقلق، لسنا وحدنا من كشف فحتى بعض الأسماء التي كانت تساعدنا في القيادة تم اكتشافهم.. ولكن أولئك كانوا غير محظوظين مثلنا، تم إعدامهم ميدانياً.. اللعبة انتهت

- أنا السبب أيها القذران! لقد قدمت لكما كل شيء وكنت أنا الواجهة دائماً.. لا بد أنك أنت من أعترف ضدي!

- يا ليتني فعلت، ربما لم أكن لأُضرب كل هذا الضرب لو فعلت.. ولكن كل شيء كان مكشوفاً لهم قبل أن يقبضوا علينا

نظر اورجين إلى ياروس وقال:

- ثرثر كما تشاء... اشتم كما تريد... لكن كل ذلك لن يغير شيئاً... سنموت هنا!

- لا... لا! لن أموت هنا كالجرذان! لن أدفن حيا مع قذرين مثلكما!"

خرج ياروس من الكوخ هلعاً من الحقيقة التي أدركها، دار حول الكوخ ولا يعرف أين يذهب.. لا يمكنه الهروب إلى المملكة، فعليه قطع مسافة طويلة على أقدامه في بيئة قاسية، ولو عاد، فستتعرف عليه نقاط التفتيش وتعيده.. بقي في حيرته حتى خرج له باتو وأورجين، تقدم باتو وقال له:

- نحن منفيون هنا، تقبل الأمر، وعليك أن تعرف شيئًا، نحن بالأساس مصدومون لرؤيتك حياً.. لأنهم قالوا أنك أنت بالذات

ستعاقب أشد من غيرك، تقبل الحقيقة.. هيا، قم وأذهب وأصد لنا بعض الأرانب لكي لا نموت جو..

لم يكمل باتو جملته الا و رصاصة اخترقت رأسه وأردته قتيلاً، تجمد كل من اورجين وياروس في مكانهم.. لم تمر ثواني حتى أسقطت الرصاصة الثانية اورجين قتيلاً أيضاً.. ركض ياروس بأسرع ما عنده وهو شديد الهلع، يركض لأجل حياته ويريد فقط الاحتماء بأقرب غابة.. وقبل أن يدخل بين الأشجار، أصابته رصاصة في ركبته.. أجبرته على السقوط أرضاً، رفع نفسه واستند على شجرة بجانبه، حاول المشي لكنه سقط مباشرة، فالإصابة كانت شديدة.. زحف، والدماء تفور من جرحه، بعد دقائق خارت قواه.. وتوقف وأستلقى على صخرة، أمسك بجرحه وحاول وقف النزيف بكل ما يستطيع، ولكن لم تسعفه قلة خبرته في التعامل مع هذه الحالة.. نظر حوله وكان خائفاً مِن من يقف خلف ما حدث للتو، أدرك الحقيقة المرّة الآخرى.. أنهم ليسوا منفين كما قال باتو، بل تم جلبهم هنا ليتم التخلص منهم، أدرك أمراً أخر زاد خوفه، وهو أن كل من باتو واورجين قتلا برصاصة مباشرة في الرأس بينما هو أصيب في ركبته، مما يعني أن القناص يريده حياً... على الأقل لبعض الوقت... فجأة بدأ يسمع أصوات خطوات من أمامه، تلتها

ظهور بالينت من الأشجار، حاملاً قناصه بيده.. عينيه تلمع بقسوة، تقدم إلى ياروس وأخرج مسدسه وأطلق النار بشكل محدد على صدره.. سقط ياروس على جانبه، وبدأ يحاول رفع نفسه ولم يقدر، أستدار على ظهره و حاول الكلام فخنقه الدم المنخر من فمه.. مد يده لبالينت وكأنه يطلب الرحمة صاغراً، تقدم اليه بالينت، وجثا واضعا قدمه على صدره، ضغط بشدة ونظر له وعيناه مليئتان بالاحتقار، وقال بصوت بارد:

- كم هو مُمتع أن أراك ساقطا بهذا الشكل

- (يتنفس بصعوبة)

- تكلم، ما بك، هل ذهب صوتك؟

- (يحاول الكلام ويزداد صعوبة تنفسه)

- لقد غرتك نفسك و ظننت أنك ستبقى هكذا للأبد

- (نظرات خوف مصحوبة بنفس عسير)

- لقد أوصلك حقدك وكبرك إلى مكانك الحالي، فكل متكبر مهما علا مكانة، يأتي يومٌ ويذق المهانة، عشت قذراً ومت قذراً

رفع بالينت بندقيته ووضعها بين عيني ياروس، وأنهى كل شيء

النهاية

عاد بالينت إلى المملكة، معززاً مكرماً، متوجاً كبطل فبالرغم من الظلم الذي تعرض له.. إلا أنه قضى على الخطر الذي كان يهدد المملكة، وايزنهاور لم يُستثنى من هذا التكريم، قرر التقاعد من عمله، وتم مكافأته ببيت خاص و راتب دائم.. بعد لقائه بالملك زولتان، تفهم الملك كل شيء.. وأعطى شتراوس صلاحية التصرف بما يقتضي وزوده بقوات الحرس الملكي الخاصة، على أن تكون هذه آخر عملية يقودها شتراوس.. ففئة الاستطلاع بالكامل تم حلها، وتم توزيع قواتها على الأقسام الآخرى.. وعند اطلاع الملك على حالة آنيت، أصدر عفوًا ملكيًا عنها فوراً.. وتم تكريمها لإنجازاتها التي قدمتها في مداواة الأطفال، اجتمع بالينت وزوجته مجدداً.. وقرر شتراوس أن يقضي وقته في مزرعته، فبالرغم من أنه عُزل من منصبه إلا أنه تم تسريحه بشرف.. ولم تنتهي الأخبار السعيدة عند هذا الحد، فوصل خبر وقف إطلاق النار وتوقف

الحرب بين المملكة والغربيين، كان الجميع مفعماً بالسعادة لهذا الخبر.. أخيراً سيعيشون السلام الذي لطالما انتظروه

ولكن كم سيدوم...

الكاتب:

بهاء

جزيل الشكر لكل من وصل لهذه الصفحة وشكر خاص لأول قارئ لهذا الكتاب